

٦١

ملف المستقل
اسري جدا!!!

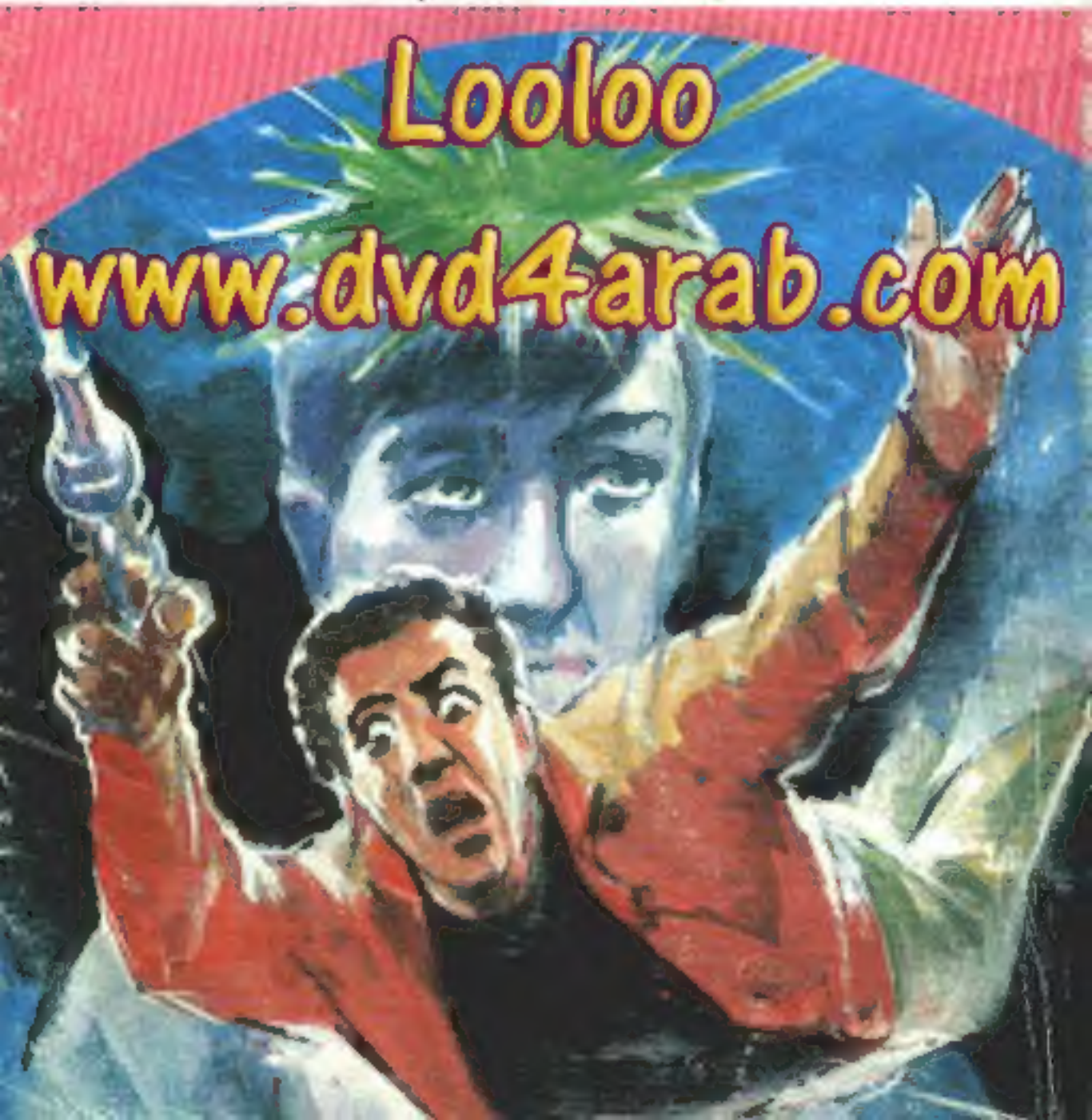
روايات
مصرية للجيب



الكابوس

Looloo

www.dvd4arab.com



ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



دايفيد غيلر

الكابوس

- هل يمكن أن يدافع مخلوق عن حياته ، وهو غارق في غيبوبة عميقة ؟
- ما سر ذلك الكابوس الخيف ، الذي يُلح على عقل (رمزي) ، ويقتحم أحلامه ؟
- ما حقيقة المخ البشري ؟ وهل يمكن نقله من جسد إلى آخر ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل في تلك المعركة ضد الكابوس .

مكتبة الحولي

مسور مسنداه

ب. ص. ر. ف.



التمن في مصر

٩٠

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
السلول العربية
والعالم

العديد القادم : سادة الأعماق

التأشير
للمؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر

١ - زائر الأحلام ..

سار (رمزى) فى خطوات بطيئة ، غير ممزات المستشفى الضخم ، الذى امتد إلى ما لا نهاية ، وبدت وكأن الضباب يحيط بها ، وبتشر خلالها فى بظء مهيب ، حتى توقفت (رمزى) أمام نافذة زجاجية ضخمة ، تطل على حجرة العناية المركزة بالمستشفى ، وتطلع فى حزن إلى جسد (نور) و (سلوى) ، اللذين استقرا فوق فراشين متجاورين ، أحاطت بكل منهما خيمة من البلاستيك الشفاف ، اتصلت بها عشرات الأنابيب والأنطوانات ، وتراصت حولها أجهزة الفحص الإلكترونية ، التى تنقل كل خلجة من خلجات الجسدين الفارقين فى غيبوبة طويلة ، لا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى) وحده متى تنهى .. ومتى يغادراها .. وكيف ؟ ..

وفجأة .. أحاط به ظلام دامس ، وفراغ رهيب ، وتناهى إلى مسامعه صوت يأتى من أعماق سحيقة .. صوت (نشوى) .. ابنة (نور) و (سلوى) ، وهى تقول فى صوت بالذ حزين :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

— هل يخرجان من غيوبتهما يوماً يا عُمى (رمزى) ؟
هتف في حرارة :

— بالتأكيد يا (نشوى) .. سيفعلان بإذن الله ..
ولكن هتافه لم يتجاوز حلقه ..

كان يتردد في أعماقه قوياً ، حاراً ، ولكن لسانه بدا
جامداً ، متصلباً ، عاجزاً عن نقل الكلمات إلى خارج
شفته ..

وراح صوت (نشوى) يتعد ، ويخفت ، وهي تردّد
المقطع الأخير :

— يا عُمى (رمزى) .. يا عُمى (رمزى) ..
أراد أن يصرخ :

— أين أنت يا (نشوى) ؟ .. لا تتعدى .. لا تتعدى ..
ولكن صيحته — في هذه المرة أيضاً — لم تتجاوز عقله
وحلقه ..

وفي بطنه ، راح الظلام اغيط به يمتلئ بالنجوم المتألقة ،
وراح جسده يسبح في بطنه ، كما لو كان داخل سفينة فضاء ،
بلغت منطقة انعدام الوزن ..

والى جواره راحت حجرة العناية المركزة تسبح في الفراغ ،
وداخلها (نور) و (سلوى) ..

وفجأة .. دخل رجل يرتدى معطف الأطباء إلى الحجرة ..
حاول (رمزى) أن يتبين ملامحه .. إلا أنها بدت وكأن
الضباب يغلطها تماماً ، وهو يقترب من فراش (نور) ، ويخرج
من جيبه مضغاً حاداً ، وأنيوب ليزر جراحى ..

وهتف (رمزى) :
— ماذا ستفعل ؟

تحيل إليه أن صيحته لم تتجاوز حلقه كالمعتاد ، إلا أن الرجل
التفت إليه ، بملامحه غير الواضحة ، التي يحيط بها الضباب
الكثيف ، وأشار إلى رأس (نور) ، وهو يقول في هدوء ،
وبصوت عميق رثان :

— إنه عبقري !! وأنا أحتاج إلى منحه .
هتف (رمزى) في ذهول ورغب :
— منحه ؟!

أجاب الرجل ، وهو يصوب أنيوب الليزر الجراحى إلى
جُمُجُمَةِ (نور) :

— نعم .. إنه أعظم منحه يصلح لتجربتي .

وفجأة .. فتح (نور) عينيه ، وتطلع إلى (رمزى) ، وهو
هتف دون أن يفتح شفته :

— لا تتركه يفعل ذلك يا (رمزى) .. لا تتركه يفعل

ذلك ..

حاول (رمزى) أن يندفع نحو الرجل ، الذى بدأ يحترق
جمجمة (نور) بأشعة الليزر الجراحية ، إلا أن أطراف
(رمزى) بدت ثقيلة كالرصاص ، وراح جسده يتعدى في
الفراغ ، وصوت (نور) يتردد من حوله :

— لا تتركه يفعل يا (رمزى) .. يا (رمزى) ..

يا (رمزى) ..

وصرخ (رمزى) بكل اليأس والألم والمرارة في أعماقه :

— كلا .. ليس (نور) .. ليس (نور) ..

واستيقظ فجأة ..

استيقظ وهو يبّ جالساً على فراشه ، والعرق يتصبّب
على جبينه في غزارة ، وأنفاسه تتلاحق في شدّة ، من فرط
الانفعال والتوتر ..

وأحاط به سكون شامل رهيب ، وهو يرقد على فراشه ،
داخل حجرته ، فأخذ يلهث ، وتطلّع إلى ساعته ، التى
أشارت عقاربها إلى الثالثة والنصف صباحاً ، ثم غمغم في توثر
بالغ :

— يا للكابوس الرهيب !!

حاول أن يستسلم للنوم مرّة أخرى ، ولكن قلبه كان ينبض
في عنف ، وأعصابه كانت مُهتاجة في شدّة ، حتى أن جفنيه ألبيا
أن يُسبلا مرّة أخرى ، فنبض من فراشه ، وجذب مقعداً إلى
جوار نافذة حجرته ، وجلس فوقه ، يتطلّع إلى النجوم التى تملأ
السما ، في شرود ..

لم تكن المرّة الأولى ، التى يهاجم فيها الكابوس ذاته ..

بنفس الأحداث ..

بنفس التفاصيل ..

إنه يفتح منامه في كل ليلة ، منذ أسبوع كامل ..

وعاد بذاكرته إلى شهر مضى ..

عاد إلى ذلك اليوم ، الذى انتقل فيه (نور) و (سلوى) ،

خلال تجربة رهبة إلى بُعد آخر ، واجها فيه العمالقة ..

واسترجع ذهنه كل الجهود التى بذلها مع (محمود) ،

لإعادة (نور) و (سلوى) إلى عالمهم ..

ثم تذكر لحظة القردة ..

تذكر كيف كانت خليطاً من أحداث يشيب لها الولدان ..

كيف انتهت بوقوع (نور) و (سلوى) في تلك الفيوبة العميقة ، وإصابة (محمود) بإصابات عنيفة ، لم يشف منها حتى الآن (*) ..

ولكن لماذا يهاجمه هذا الكابوس الشيع ؟ ..
لماذا ؟ ..

انته من ذكرياته على شروق الشمس ، وألوان الشفق الرائعة ، فتهد في غمق ، ونهض مغمغماً :
— أظن أنني أحتاج إلى استشارة خبير في مثل هذه الأمور واتجه نحو حمامه ، مستطرذاً في حزم :
— أحتاج إلى الدكتور (محمد حجازي) ..

ابسم الدكتور (محمد حجازي) ، كبير الأطباء الشرعيين ، ابتسامه باهتة ، وهو يقول لـ (رمزي) في هدوء :
— استشارتي أنا يا ولدي ؟! .. المقروض أن يكون العكس هو الصحيح ، فأنت الخبير النفسي ، لا أنا .
تنهد (رمزي) ، وهو يقول في انفعال :

(*) راجع قصة (أرض المعالقة) .. القامرة رقم (٦٠) .

— لنا إزاء مشكلة نفسية يادكتور (حجازي) ، بل أمام كابوس مخيف ، يلح على منامي في إصرار سخيف .
سأله الدكتور (محمد حجازي) في اهتمام :

— ألا يُحتمل أن يكون هذا الكابوس مجرد انعكاس لحالتك النفسية ، بسبب حزنك الشديد على ما أصاب (نور) و (سلوى) ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

— لقد درست ذلك الاحتمال يادكتور (حجازي) ، ولكنني استبعدته تماماً .. فلقد كان من المنطقي أن يحدث ذلك مع بداية إصابتهما ، وليس بعد أن تهدأ الأمور ، وتخفت الانفعالات .

نهض الدكتور (محمد حجازي) من مقعده ، وعقد حاجبيه في تفكير عميق ، وهو يتحرك في أرجاء معمله الخاص في صمت ، و (رمزي) يتابعه بعينه في لفة واهتمام ، حتى توقف الدكتور (حجازي) ، والتفت إليه قائلاً :

— هل قرأت شيئاً عثا يسمى بالجسم الأثيري يا (رمزي) ؟

غمغم (رمزي) في اهتمام :

— ليس إلى الحد الكافي .

شرد الدكتور (حجازى) برأسه ، وهو يقول :

— يؤكد بعض المتعقنين في علوم الروحانيات ، وما فوق
الطبيعات (البارافيزيقا) ، أن الجسم البشرى يتكوّن من
جزأين : جسم مادّي محدود ، هو ذلك الذى نراه ، ونعامل
معه ، ويمكننا أن نلمسه ، وآخر أثيرى ، ينبع من روحه ،
وينطلق بلا حدود ، فلا تعرفه الحواس أو المادّيات ، وهذا
الجسم الأخير ينطلق فقط في حالة الخطر ، أو في حالة عجز
الجسم المادّي ، أو — في حالات نادرة — بإرادة صاحبه ،
ولعل هذا سرّ القول الحكيم : « كل ذى عاهة جبار » (*) ..

سأله (رمزى) في اهتمام :

— وما الذى يغييه ذلك بالعبط ؟

التفت إليه الدكتور (حجازى) في هدوء ، وقال :

— لو أننا وافقنا على تلك النظرية ، فسيغنى ذلك أن
الكابوس الذى نراه ، ليس مجرد حلم مزعج ، وإنما هو
رسالة .

هتف (رمزى) في ارتياح :

(*) نظرية علمية (ميتافيزيقية) ، ما زالت قيد الدراسة حتى

يوما هذا .

— رسالة ١٩

أجابه الدكتور (محمد جازى) في حزم :

— نعم يا (رمزى) .. رسالة تحذير ، من الجسم الأثيرى

لـ (نور) .

وعاد يشرّذ ببصره ، وهو يستطرد في صوت مُرتجف

قلق :

— رسالة تُغنى أن (نور) يتعرّض إلى خطر بالغ .. خطر

الموت .



٢ - التجربة ..

استمع الدكتور (إبراهيم) ، رئيس وحدة العناية المركزة ، إلى حديث (رمزي) والدكتور (حجازي) في دهشة ، قبل أن يهتف في استنكار :

— أي هراء هذا ؟ .. هل تشككان في رعايتنا لرائد انخبايرات وزوجه ، بسبب كابوس سخيؑ ، لا يستد إلى أية حقائق علمية ؟

أجابه الدكتور (حجازي) في هدوء :

— لو أننا اعترفنا بنظرية الجسم الأثيري ، فسنجد أن

قاطعـه الدكتور (إبراهيم) في جـدة :

— إنها أسخف نظرية سمعتها في حياتي .. إن زميلكما والد

انخبايرات العلمية يلقى هنا عناية لا مثيل لها ، ويشرف عليه ،

وعلى وزوجه ، أربعة من أبرع أطباء الملح والأعصاب ، الدكتور

(صفوت) ، والدكتور (وحيد) ، والدكتور (منير) ،

والدكتور (عامر) ، وهم يذلون أقصى جهدهم لرعايته ،

والعناية به ، ومحاولة إخراجه وزوجه من غيوبتهما العميقة .

سأله (رمزي) في جـدة :

— ألم تدفقوز حالتها مثلاً ، في الآونة الأخيرة ؟

أجابه الدكتور (إبراهيم) في عصبية :

— كلاً .. بل هي ثابتة ، لا تتقدم أو تتأخر .

سأله الدكتور (حجازي) في صرامة :

— أهنالك تجارب تجرى حول عمليات نقل الملح هنا ؟

حذق الدكتور (إبراهيم) في وجهه بذهول ، وطال صمته

لحظات ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يهتف في خنق :

— ليس من حقك أن تلقى هذا السؤال .

عقد (رمزي) حاجبيه بذوره ، وهو يقول في جـدة :

— ولكنك أجبت عنه بالإيجاب ياسيدى .

هتف الدكتور (إبراهيم) في دهشة :

— أنا ؟!

أجابه (رمزي) في غضب :

— نعم .. يبدو أنك قد نسيت أنني خير بالطب النفسي ،

ولقد قرأت الانفعالات التي ارتسمت على وجهك ، عند

سماعك سؤال الدكتور (حجازي) ، ووجدت أنها نجيب عن

السؤال بالإيجاب ، على الرغم من اعتراضك واستنكارك .

امتقع وجه الدكتور (إبراهيم) ، وتراجع في مقعده ، وهو
ينقل بصره بين وجهي (رمزي) والدكتور (حجازي) في خذر
وقلق ، قبل أن يغمغم في خشونة :
— استأجلك ليس دليلاً قانونياً .

أجابه الدكتور (حجازي) في خشونة مماثلة :
— لست هنا بصدد مناقشة الأدلة القانونية ، وإنما الأمر
أكثر خطورة من ذلك .. إن وجود تجارب مماثلة هنا ، يعني أن
كابوس (رمزي) كان نبوءة حقيقية ، وأن نظرية الجسم
الأنثوي قريبة من الواقع ، ولو أنك رفضت الاعتراف
بذلك ، وأصررت على أن نتعامل على نحو قانوني بحت ، فأنا
واثق من أن القائد الأعلى للمخابرات العلمية لن يتردد في
منحنا تصريحاً خاصاً ، لاستجوابك في هذا الشأن على نحو
قانوني تماماً .

ازداد شحوب وجه الدكتور (إبراهيم) ، وهو يغمغم في
خفق :

— إننا لا نرتكب جريمة .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو
يستطرد في توأمر :

— إن عمليات نقل المخ حُلم يُراود كل الأطباء والعلماء ،



ازداد شحوب وجه الدكتور (إبراهيم) ، وهو يغمغم في خفق :

— إننا لا نرتكب جريمة .

منذ زمن (ألبرت أينشتاين)، مبتكر النظرية النسبية .. فلقد
شعر البعض بالأسف ؛ لأن هذه العقول الجبارة تنهى وتموت ،
بسبب بل أجسامها ، وبدأ التفكير في نقل أنماخ العباقرة
والعظماء إلى أجساد شابة نشيطة ، حتى تطيل عمر عبقرياتهم
إلى الأبد .

غمغم (رمزي) في استكار :

— ولكن هذا نوع من الديكتاتورية الفكرية ، فالموت
هو سنة الحياة ، والعبقریات تولد مع العصور ، والله (سبحانه
وتعالى) ، الذي منح العبقرية مخلوق من مخلوقاته ، قادر على أن
يمنح أضعافها مخلوقات تأتي من بعد ذلك المخلوق .
عقد الدكتور (إبراهيم) حاجيه ، ومط شفته ، وهو
يقول في حزم :

— هناك عبقریات لا يمكن تعويضها .

أجابه الدكتور (حجازي) في سخرية :

— القبور مليئة بأولئك الذين ظنوا أن الحياة لن تسير
بدونهم .

هتف الدكتور (إبراهيم) في جدّة :

— لسا هنا بصدد مناقشة الجانب الفلسفي للتجربة ..

ثم زفر في توثر ، مستطرذا :

— لقد كانت المشكلة الكبرى ، التي تواجه العلماء في
هذا الصدد ، هي أن الثخاع الشوكي والأعصاب الخيئة غير
قابلة للالتام ، بعد قطعها ، ومن المستحيل في الوقت ذاته زرع
المخ بنخاعه الشوكي ، وكل أعصابه .

وصمت لحظة ، ثم أردف في انفعال :

— ثم كان كشف الليزر الجراحي ، وعقار (كرايوهيل
٢٠٠٠) ، الذي يساعد على التام الخلايا العصبية ، بعد بترها
من جسد الشخص ، الذي ستحصل على منحه ، وزرع ذلك
المخ في جسد سليم آخر .. وهنا عادت فكرة نقل المخ تبرز إلى
الوجود ، وراحت كل الدول تتنافس على التقدم في هذا
المجال .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف في حزم :

— وهذا يضطر الجميع إلى إحاطة تجاربهم بالسرية البالغة
والمطلقة ، وبذل أقصى ما يمكنهم بذله ، لتحقيق تقدم ملموس
في هذا المجال .

سأله الدكتور (حجازي) في اهتمام :

— وهل نجحت التجارب في هذا المجال ؟

شرد الدكتور (إبراهيم) بصره خطات . ثم أحاط
— بالنسبة لحيوانات التجارب فقط .

سأله (رمزي) :

— وهل نجحت بنسبة جيدة ؟

مط الدكتور (إبراهيم) شفبه ، وقال :

— كلاً . إن الحيوان الذي يُعملُ إليه المنح يح كحيوان

ولد . ويستغرق وقتاً طويلاً . حتى يستعيد كل الحركات

والمعلومات ، التي يحويها المنح الذي نُقل إليه . ثم إنه

سر عبارته في تردد . فسأله (رمزي) في اهتمام

— ثم إنه ماذا ؟

تردد الدكتور (إبراهيم) لحظة أخرى . ثم أحاط في

حفوت :

— ثم إنه يتحول إلى حيوان شرس عيف

هتف الدكتور (حجازي) في دهشة :

— لماذا ؟

هو الدكتور (إبراهيم) رأسه نبيهاً ، وقال

— لا أحد بدري . إن تخاربا لم نكتمل بعد

إن الصمت طويلاً . بعد عبارته الأخيرة . ثم هص

الدكتور (حجازي) و (رمزي) . استعداداً للانصراف .

وألقى (رمزي) سؤاله الأخير ، قائلاً

— هل يغني هذا أنكم لم تدعوا تخاربكم على الشر بعد ؟

طال صمت الدكتور (إبراهيم) . قبل أن يجيب في تردد

— لا .. ليس بعد .

ثم أضح يوحهه . وأولاهما طهره . وهما يعادرا مكنه

ولم يكذب يسمع صوت باب المكتب يعلق من حنقه حتى

اعتدل . وصعط رز حمار البشيدو موضوع أمامه . وقال في

صرامة غاضبة :

— اسمي حيناً . لقد بدأ ذلك الطبيب النفسي ،

عصو فريق الرائد (بور) . بدس أنفه في شئوسا ، وانصم إليه

كبير الأطباء الشرعيين ، وهذا يدور بالخطر . وأرى أنه من

الأفضل أن نقل إلى المرحلة القادمة من التجارب ، قبل فوات

الأوان .

ثم أمسى الاتصال ، واستدار إلى حمار كمبيوتر كبير ،

وصعط أرراره في اهتمام . ثم تطّلع إلى صورة المنح ، التي

ارتسمت على شاشته . وراح يفحصها في اهتمام بالغ ، قبل أن

يفهم :

— نعم إنه المح الوحيد . الذى يصلح لتحريرا
الحبارة .

وكانت صورة المخ تحمل أسفلها عبارة واحدة
عبارة تحمل اسم الرائد (نور الدين محمود)



٣ — الميت الحى ..

لرم (رمى) والدكتور (حجارى) الصمت التام ، وهما
يسيران حبا إلى حب ، داخل ممرات المستشفى ، بعد
مغادرتهما حجرة الدكتور (إبراهيم) ، حتى توقفوا أمام نافذة
حجرة العناية المركزة ، وتطلعا عندها إلى جسدنى (نور)
(ملوى) . داخل الخيمتين اللاستيكتين . فغمغم
(رمى) :

— عازلت أشعر بالقلق .

غمغم الدكتور (حجازى) بدوره :

— وأنا أيضا .

التفت إليه (رمى) ، يسأله فى اهتمام

— هل تظن أنه صادق فى كل ما قاله ؟

هز الدكتور (حجارى) رأسه مبنا ، وقال فى تأكيد

— كلا .

عقد (رمى) حاجبه ، وهو يقول فى انفعال :

— أنظهم قد بدؤوا تخارهم على الشر

أوما الدكتور (حجارى) برأسه إيجانا ، دون أن يس
يست شفة ، فارداد انعقاد حاجبى (رمى) ، وهو يعود إلى
التطلع إلى حسدى (نور) و (سلوى) ، معصنا
— هل تعلم يادكتور (حجارى) ؟ لقد بدأت أومن
بنظرية الجسم الأثيرى .

اتسم الدكتور (حجارى) دون أن يطق . فاستطرد
(رمى) لى انفعال :

— إسى أومن بأن (نور) بقود هذه العملية ، على الرغم
من وقوعه فى غيوبة عميقة .

فجأة .. واودهما شعور عجب ..

شعور يدفعهما دفعا إلى الالتفات خلفهما

وأطاعا ..

الما فى ان واحد ، ووقع بصراهما على عدد من الممرضين

والمرصات ، يدفعون مصده عمليات ، غير ممر المستشفى ،

وحلفهم طيب يهزول لى انفعال واضح ، وفوق المصدة

اسمر جسم رجل متين النيان ، فى العقد الخامس من العمر ،

مفتوح العينين ، متحجرهما ، غيظ برأسه صمادات كثيفة

وملا تردد ، أو س مفهوم ، اعترض الدكتور
(حجارى) طريق المصدة ، وسال الممرضين والمرصات فى
خشونة :

— إلى أين تذهبون بهذا الرجل ؟

توقف الجميع فى دهشة وفلق . وتنادلوا بطرات حائرة ،
حائرة . على حين هتب الطبيب امصاحب شه فى عصبه
وعشونة :

— ليس هذا من شأنك يا رجل .. ابتعد .. إنا على عجلة
من أمرنا .

تجاهل الدكتور (حجارى) قول الطبيب تماما ، وانحه نحو
الرجل ، وغتس وريده المفى ، وهو يقول فى هدوء ،

— عجا .. إنه حتى على الرغم من أن ملامحه تؤكد أنه
رجل ميت .

صاح الطبيب فى غضب :

— وما شأنك أنت ؟

رفع الدكتور (حجارى) عيه إليه فى صرامة ، وهو
يقول :

— لست أدري ما إذا كنت تعرف من أنا أم لا ، ولكنى

الدكتور محمد حجارى . كبير لاطباء الشرعيين .
لجمهورية (مصر) العربية

شعب واحة الطيب حظه . ثم لم يلبث ان هتف فى حدة
— هذا لا يعبر من الأمر شا . فعملك يبدأ حينما ينهى
عملك . ومادم هذا الرجل حيا . فلا شأن لك به

اتسم الدكتور حجارى فى سخرية . وهو يقول
— يبدو أن معلوماتك عن الطب الشرعى صنبلة للعابة أنها
الطبيب . فعلى الطب الشرعى لا يقتصر على الأموات
وحدهم . بل يسمع ليشمل الأحياء ايضا

عقد الطيب حاحيه فى توتر . ويضع إلى ساعته فى قلق
واصبح . ثم ألقى نظره عصبية على المريض . الذى ظل حامدا .
مفتوح العين . فوق مصددة العميئات . وقاد

— حسا حسا . يسى اعتدر . أفصح الطريق
أرحوك . فلاننا من الوصول إلى المعمل . قل أن

قاطعه (رمزى) فى دهشة :

— المعمل ^{١٧} وما شأن المعمل برجل عادر حجرة
العمليات على التو ؟

نصاعفت عصية الطيب . وهتف بصير نافذ :

— اتعدا . إن الوقت لن يكفى لتلك المهاترات

أحابه الدكتور حجارى . فى حرم وصرمه

— كلا . ليس قبل أن أفحص هذا الرجل

تغمر غضب هادر فى ملامح الطيب . وصاح فى ثورة
— عليكما اللعة !!

ثم استطرد موخها حديثه إلى الممرضى

— أعدوهما . أعدوهما بأشوة . أو اقلوهما إذا مالرو
الأمر .

وفوجئ (رمزى) والدكتور حجارى . بالممرضى
الثلاثة يستديرون إليهما ووجوههم سدر بالوحشية والشراسة .
وقضائهم تنظم فى قوة وتحفز .

ومات من الواضح أن الأمر سينقلب إلى معركة
بل إلى مذبحه ..

كان من الضرورى طرح التساؤلات حاسا . ومواجهة
ذلك الموقف أولا ..

وعلى الرغم من دهشة (رمزى) والدكتور حجارى .
الذعة . إزاء ذلك الصررف الممجى . إلا أن الأول تفادى

لكمة . أحد المَرَضِينَ في براعة . ثم كال له لكمة قوية . ألقته
بعد . وتحوّل إلى الثاني . ولكمه في معدته بأقصى ما يملك من
قوة . على حين كان المَرَضِي الثالث يشلّ حركة الذكور
(حجازي) . والطبيب يصيح في المَرَضَات . وهو
يشاركهن دفع منعدة العمليات

— في المعمل في سرعة . فل قوات الأوان

لم يفهم الذكور (حجازي) أو (رمري) ما الذي يفهمه
الطبيب بقوات الأوان . إلا أن العارة رادت من حماسهما
وجنهما . فدفع الذكور (حجازي) جسده إلى الخلف .
وصرت ظهر الرجل . الذي يشلّ حركته بالخائط . وأخبره
على إرجاء ساعديه من حول وسطه . على حين لكم (رمري)
المَرَضِي الآخر في أفضه . ثم اندفع الاثنان بفؤوان حلف الطبيب
والمَرَضَات ..

وهن المَرَضُونَ الثلاثة . وتحاملوا على أنفسهم .
واطلقوا يركضون حلف (رمري) والذكور
(حجازي) ..

وتحوّل الأمر إلى مطاردة عجيبة . غير ممرات المستظمي
وأخيراً لحق (رمري) بالطبيب . فحده من عقبه .
وهو يهتف في غضب :

— أيها الحفير .. لقد أمرتهم بقتلنا .

دفعه الطبيب في عصية . وهو يهتف في هياج

— انعد . عليت النعه " انتك تُفسد كل شيء

نسبت به (رمري) في قوة . وكال له لكمة في معدته .

وأخرى في فكه . فسقط الطبيب أرضاً . وهو يتأوه في ألم .

إلّا أنه صاح في المَرَضَات :

— أسترغن إلى المعمل . هيا

حاولت المَرَضَات أن تدفع المنصده إلى المعمل إلا أن

(رمري) ففر يعلو بها في قوة . وهو يهتف في غضب

— ليس قبل أن أفهم ما يفهم كل هذا

كان المَرَضُونَ في تلك اللحظة قد حصوا بالذكور

(حجازي) . وشلّ أحدهم حركته في قوة . على حين صاح

الطبيب بالآخرين :

— انعدا ذلك الأحمق انه لا يدري ما الذي سيسبب

فيه بعناده .

ففر المَرَضَات نحو (رمري) . وحناده بعدا في قوة .

وهو يصرخ في هياج :

— أيها الأوغاد انكم تدسون امرا ما لكم

سر عمارته فحاده . ورتفع جسده في قوة . وراحفت



أحساد الجميع ، حيما تعالى فحاة صوت عجب . أشه برجرة
وحشية متحشرة

وتراحت الممرضات بعيدا عن منصدة العمليات في
رغب ، وألست عينا الطبيب في دُغر ، وهو يعممه
— يا إلهي ... لقد مضى الوقت .

أما الممرضون ، فقد تخلّوا عن (رمري) والدكتور
(حجارى) ، وتراحقوا بدورهم في ارتياح واضح ، ونساءل
الأحيار في حيرة عما يغيه كل هذا

وفحاة هس المريض امتد فوق منصدة العمليات
هس في حركة حادة قوية ، ممزقا أربطة حلدته ، كانت
تقيد مغمضيه وقدميه إلى المنصدة

نهض كوحش هائج ..
وقصر من فوق المنصدة ، يواحه الجميع في شراسه عجيبة
وبدا حمده الصبح المفتول العضلات رهينا ، وهو يطن

مرة أخرى تلك الزمجرة الوحشية
وفهم الدكتور (حجارى) الحفيضة على الفور
فهم أن الرجل لواء أممه رجل ميت
ميت حتى .

هس في حركة حادة قوية ، ممزقا أربطة حلدته ، كانت تقيد مغمضيه
وقدميه إلى المنصدة ..

٤ - الرُّعب ..

لم يشعر الدكتور (حجارى) بالرُّعب فى حياته ، مثلما
شعر به فى تلك اللحظة ، وهو يواحه ذلك الميت الحى
حتى المصطلح ذاته ، بدا فى رأسه عجباً ، محبباً ، وهو
بصنع أى ذلك الوحش الأدمى ، الذى راح يقل بطرات عيبه
الخمدين بين الوحوش الشاحنة فى حذر ، وبطق تلك الرمحرات
المحفة ..

ولحظة انقضى الوحش الأدمى على أقرب المُرَّصين
إليه ، واسترعه من مكانه فى عصب والمسكين بطق صرخات
رغب هائلة ، فل ان يدبر الوحش عنقه فى قوة ، فصك
مسمع الجميع صوت فقرات عنق المُرَّص ، وهى تهشم
وتحلج ، ويرون وجه الرجل المسكين يحنق ، وعيبه تحفظان
فى ألم ورعب ، قل أن يتهاوى رأسه وبصير حنة هامة
فى علف ، ألقى الوحش الأدمى صحته حياء واستدار
بوجه الآخرين ، وهو بطق رمحاته المحفة استرعه

وصرحب امرصات فى زغب هائل ، وسقطت إحداها
فقدت الوغى ، واندفعت الباقيات يركمن بأقصى سرعة ،
وهن يصرخن ويولون ، ولحقهن المُرَّصان الباقيان .
وحدث ، رمى ، الدكتور (حجارى) بعيداً ، وهو يتراجع
هائفاً فى ذهول :

— يا إلهى !!.. يا إلهى !!

وتسمر الطبيب فى مكانه ، وهو تلقى أرضاً ، وراح يردد
فى رغب وذهول :

— كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا .

انتقل بصر الوحش الأدمى إليه فى عصب ، ثم انقضى
عليه ، واسترعه بفضبه من مكانه ، ورفعته عاليًا فى قوة
فولاذية ، فصرخ (رمزى) :

— يا إلهى !!.. إنه ميقتله .

ثم اندفع نحوها ، وفقر معلما بعنق الوحش الأدمى من
الحلف ، فزجر هذا الأخير فى عصب ، ودفع مرفقه فى معدة
(رمزى) ، الذى شعر وكأن مطرقة فولاذية قد هوت على
معدته ، وكادت تحرقها تحريقاً ، والصرة تلقى بعيداً ، ونصرته
فى حذر المُرَّص ، فل أن يسقط أرضاً ، وهو يتلوى من الألم

وانسعت عينا الذكور (حجارى) في رُغب ، حينما رأى
الوحش الأدمى يرفع الطيب من عنقه يسراه ، ثم يهتف
قبضه ، استعدادا للكلمة ييمناه ، والطيب يصرخ في رُغب
وذغر ، وهو يذو بحذرا عيه ، ويقاوم في شدة
— كلاً .. ليس أنا .

وحطت عينا (رمى) ، وكاد الذكور (حجارى)
يفقد وعيه ، من شدة الرُغب والاضطرار ، حينما هوت قبضة
الوحش الأدمى على صدر الطيب ، الذى أطلق صرخة
رُغب وألم هائلة ، احتلقت بصوت قمقه الصدرى ، وهو
يبحط تماماً ، حينما احترقت قصة الوحش الأدمى صدره ،
وارتطمت بعموده المقرئ . وسال شلال من الدماء من صدر
الطيب وحطت عينا في قوة ، والدماء تتدفق من أنفه
وفمه ، قبل أن يتهاوى جثة هامدة ..

ول عى ، انزع الوحش الأدمى قصته الملوثة بالدماء ،
من صدر الطيب ، وتركه يهوى أرضاً ، وسط بركة من
دمائه ، ثم استدار بواحه صحته الحديدية
وهزى ..

من الإحباط أن يقول إن (رمى) قد شعر
بالرُغب ..

ليس لأنه لم يشعر به . ولكن لأن ذلك الشعور الخاف ،
الذى سرى في كل حبة من جلده ، وانصب له كل قطرة دم
في عروقه ، يتجاوز الرُغب بالتأكيد .

يتجاوزها إلى ما يفوق ذلك كثيراً ..
إنه شعور أفده كل سيطرته على جسده ، وكل قدرته على
الحركة ، وهو يحدق في تلك القصة الفوية ، الملوثة بالدماء ،
التي امتدح حوه ، وإن يلمس العيين حالتي من الخد . اللين
تخفقان فيه في شراسة باردة مخيفة .

شعور أعجزه عن المقاومة ، وجعله يستسلم تماماً ، حينما
حدثه قصه الوحش الأدمى من سترته ، وأحمره على الوقوف
على قدميه ، قبل أن تنضم القصص الأخرى ، وتسمع للهوى
على صدره ، كما فعلت الأخرى باطرب مد لخطاب
وفحاة . دوى صوت قوى ، يقول في صرامة :
— قف .

لم يدرك (رمى) عيبه إن مصدر الصوت ، وإنما الوحش
الأدمى فعل ..

دار عيبه حامنين ، في مصدر الصوت في بطنه ، ثم صرخ
بمحيرة وحشية ، وانعى زمري ، حب ، واندفع نحو صاحب
الصوت في وحشية

وهنا فقط أدير (زمري) عيبه إلى مصدر الصوت ،
ورأى الدكتور (حجارى) تنصق لحائط الممر في زغب ،
وابوحش الأدمى بتحويره في سرعة ، وبفصص على رحل من
رحال من مستشفى ، أحد يتراجع في دُغْر ، وهو يهف
— توقف — توقف وإلا أطلقت عليك الأشعة
لم يستحب ابوحش الأدمى ، ولم يتوقف

وأطلق رحل الأُمس أشعة مسدسة الليزرى نحو ابوحش
الأدمى ، الذى صرخ في غضب والم ، ورأى (زمري)
والدكتور (حجارى) حيط أشعة الليزر ، وهو يخرق ذراع
ابوحش الأدمى ، وبعد من الحاجبه الأخرى ، دون أن يتوقف
هو ، أو يقبل من سرعة اندفاعه نحو رحل الأُمس ، الذى تراجع
في زغب ، وأطلق أشعة مرتين أخريين ، فأصابت معدة
ابوحش وصدره ، قبل أن يبعده هذا الأخير ، ويحمّله في
عصب ، ثم بصربه بالحائط في قوة وغنى ، وبفصص بقصبه
على عقه ، فلا يتركه إلا حنة هامدة

وبرر رحلا أُمس آحرا ان شاهدا ما حدث لرميلهما ، فترع
كل منهما مسدسه الليزرى ، وراحا يمتطران ابوحش بأشعتهما
القائلة ، فصعص الدكتور (حجارى) زُغبه وذُهو له ، وصاح
في قوة :

— على الرأس أطلقا على الرأس مباشرة
وأطاع الرحلان في سرعة ، وانطلقت أشعنا لهرور من
مسدسيهما ، احترقا رأس ابوحش الأدمى ، فأطلق صرخة
هائلة أحيرة ، وواصل اندفاعه لحظة ، ثم هوى عند أقدامهما
حنة هامدة ..

وماد هدوء عجيب مخيف في المكان ..
وراح الجميع يفلتون أبصارهم بين جثث الصحابا في
ذُهل وذُغر ، قبل أن يجمعهم أحد رحل الأُمس في ارنياح
— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

اقترب الآخر من حنة ابوحش الأدمى في حذر ، ونظّم إلى
وجهه ، قبل أن يتف في ذُهل :
— مستحيل ! هذا الرجل مَيّت لقد نقله بقسى إلى
تلاجة المستشفى منذ ثلاثة أيام .

تبادل (زمري) والدكتور (حجارى) نظرة سريعة ، ثم

أسرعاً نحو حنة الرجل ، وسأل (رمزي) رجل الأمر في
أفعال :

— أنت والتق مما تقول ؟

أجابه الرجل في ذهول :

— تمام الثقة لقد أصيب سوبة قلية ها ، وفشلت كل
الوسائل لإسعافه ، وقرّر الأطباء أنه قد مات ، فقامت بقله
بنفسى إلى ثلاثة المشرحة

حاء من حلقه صوت صارم ، يقول في غضب
— حاول أن تتأكد أيها الحارس ، فشهادتك هذه بالغة
الخطورة .

التفت الحارس في دُغر ، نحو مصدر الصوت ، وشحب
وجهه ، وهو يغمغم في تراجع
— كلاً لست متأكدًا تمامًا بامسئدي

كان صاحب الصوت هو الدكتور (إبراهيم) ، الذى
وقف عاكفاً حاحبيه في غضب وصرامة ، فهتف (رمزي) في
وجه الحارس في جلبة :

— ماذا أصابك ؟! لقد كنت تؤكد منذ لحظات أن هذا
الرجل مات منذ ثلاثة أيام .

أشاح الحارس بوجهه ، وهو يغمغم :
— المؤننى لا يعودون إلى الحياة بامسئدي .

صاح (رمزي) في غضب :

— ماذا يحدث ها بالله عليكم ؟ لقد حدثت أعنف

محررة شاهدتها في حياتي ، ولقي ثلاثة رجال مصرعهم في
وحشية بالغة ، بينهم طبيب و

قاطعه الدكتور (إبراهيم) ، وهو يهتف في ارتياح

— طبيب !؟

أشار الدكتور (حجارى) إلى حنة الطبيب ، وهو يقول

في مرارة :

— هاهو ذا .

أسرع الدكتور (إبراهيم) نحو حنة الطبيب ، ولم يكذب
يرى ما أصابه ، حتى امتنع وجهه في شدة ، وغمغم في هلع
وآلم :

— يا إلهي !! (منير) !؟

هتف به الدكتور (حجارى) في تولثر

— لحظة . أهو أحد المشرفين على علاج (نور)

و (سلوى) !؟

أوما الدكتور (إبراهيم) برأسه إيجانا ، وهو يشيح بوجهه
في ألم ، فالتفت بطرات (رمري) والدكتور (حجارى) ،
قل أن يقول هذا الأخير في حرم غاصب

— يبدو أنك تصرّ على خداعا يادكتور (إبراهيم)
فلقد بدأتكم في عمليات نقل المخ على الشر بالفعل
عقد الدكتور (إبراهيم) حاحيه في غضب ، وهو
يقول :

— كلا رثما كان (مير) بحري تخاربه سراً
ساد الصمت لحظة ، قل أن يقول ل (رمري) في
مرارة :

— لن يمكنه أن يفي تلك التهمة ، وأنت تعلم أن المؤمني
لا يتكلمون .

أجابه الدكتور (إبراهيم) في برود :
— أنما تدعيان العكس .

أطل غضب شديد من عيني الدكتور (حجارى) ، وهو
يقول :

— اسمع يادكتور (إبراهيم) لقد مات رجل هنا منذ
ثلاثة أيام ، سوبة قديمة حادة ، ولكم احتفطم بحسده سليماً ،



أسرع الدكتور (إبراهيم) نحو حنة الطيب ، ولم يكن يرى ما أصابه ،
حتى امتنع وجهه في جثة ..

داخل ثلاثة المستشفى ، ثم نقلتم إليه مُخًا حيًا . فسمع
منخًا بشريًا ، يحمل حملًا آدميًا ، وطبيعة وحشية بدائية ،
وسأسى جاهلًا لإلهات ذلك .

هو الدكتور (إبراهيم) كعبه في لامبالاة ، وهو يقول في
مخربة :

— الفعل ما بدا لك ، ولكن النتائج التي ستوصل إليها
ستكون مضحكة سخيفة .

ثم أشار إلى الخث الملقاة حوله ، مستطرذا في برود
— إن أقصى ما ستوصل إليه هو أن رجلاً ميتاً عاد إلى
الحياة ، بواسطة طبيب لقي مصرعه ، وأن هذا الرجل الميت
قل ثلاثة من الأحياء .

عقد الدكتور (حجارى) حاحيه ، وهو يقول في غضب
— يمكن أن ألت ما هو أكثر من ذلك

انسم الدكتور (إبراهيم) في سحرية ، وهو يقول
— يمكنك أن تحاول .

أجابه الدكتور (حجارى) في صرامة :
— سأفعل بالتأكيد . وسأبدأ بمحض حجة ذلك الميت الخي

قال الدكتور (إبراهيم) في حزم :
— هذه الجثة لن تغادر المستشفى .

أجابه الدكتور (حجارى) في صرامة :
— سأفحصها هنا ، في مشرحة المستشفى

صمت الدكتور (إبراهيم) لحظة ، وهو يتبادل نظرات
متعذبة مع الدكتور (حجارى) ، ثم قال في برود .

— حسنًا .. افعل ما يحلو لك .
قال (رمزي) في صرامة :

— سافعل بالطبع يا دكتور (إبراهيم) ولكني
سأطلب رجلى أمس ، من إدارة المختبرات العلمية أولاً ،

لحراسة (نور) وزوجه .
حدده الدكتور (إبراهيم) بظرة فاسية غاصبة ، ثم

استدار منصرفاً ، وهو يفهم :
— افعل ما يروق لك . لقد سئمت هذا الأمر كله

ثم استطرد في صوت حائل ، لم يسمعه سواه ، وهو يتعبد
عنهما :

— وسئمت تدلحلكما في شئوسا . وسأربحكمما عن
الطريق ، حتى ولو كان الثمن هو ...

صمت لحظة ، ثم أردف في حزم :
— قتلكما ..

٥ - قاعة الأهوال ..

كانت مشرحة المستشفى عبارة عن قاعة واسعة ، تراصت فيها موائد الفحص ، التي تحتل كلًا منها حئة هامة ، وكان (رمزي) والدكتور (حجارى) يفحصان حئة ذلك الوحش الأدمى فوق مصدة لتوسط المكان ، الذى بدا رهنًا محببًا ، باردًا ، حتى أن الدكتور (حجارى) ، الذى اعتاد التعامل مع الموتى ، قد شعر بالتوتر والقلق ، وهو يقول فى أثناء فحصه للحئة

— من الواضح أن عمر خلايا الحسد يختلف تمامًا عن عمر خلايا المخ يا (رمزي) ، وأن هذا الرجل قد أحرقت له عملية برع مخ ، وورع أحر ، مد يومين على الأقل ، كما أنه قد خضع بمحذر قصير المدى ، قبل مصرعه ساعة واحدة

قال (رمزي) فى انفعال :

— إذن فهذا الرجل هو أول تخارب نقل المخ البشرى أو ما الدكتور (حجارى) برأسه إنجما ، وهو يقول

— هذا صحيح .

سأله (رمزي) فى اهتمام :

— ولكن لماذا حقوه محذر قصير المفعول ؟ لماذا لم يستخدموا محذرا قوى المفعول

أشار الدكتور (حجارى) إلى مخ الرجل ، قائلا
— حتى لا يؤدي حلال المخ إلى لم يعد ذلك الحسد الجديد بعد .

وكرر (رمزي) فى قوة ، وهو يقول :

— يا بهي لقد كانت تجربة رهبة ، لى لم أشعر بكل هذا القدر من الرغب فى حياقي أبدا

وقفه الدكتور (حجارى) بتعافى من رأسه وشبهه حارة ، قبل أن يقول

— لقد كان ذلك شئ مع ما أحزن به الدكتور (حجارى) الوحشة عبر المشهورة واستصرافات المدينة فسيحة نفس ما تصاب به حيوانات التجارب

هز (رمزي) رأسه ، وهو يقول :

— وماذا عن تلك القوة الهائلة ؟

عقد الدكتور (حجارى) حاجيه مفكرًا ، وهو يقول

— يبدو أنها عرض حاسي ، يرول مرور الوقت ولكن
السؤال هو لماذا كان الدكتور (مير) يتعجل نقل ذلك
الرجل إلى المعمل ؟

أجابه (رمزي) :

— لقد كان يعلم أنه سيمسك بذلك الهياج الوحشي .
وأراد نقله إلى المعمل ، قبل أن يحدث هذا

هو الدكتور (حجارى) رأسه يقيا ، وقال

— ليس هذا ما أغنيه يا (رمزي) وإنما أفصد ما الذى
بوحد داخل المعمل ١ وكيف يمكنهم هناك السيطرة على ذلك
الهياج الوحشي ؟

أجابه (رمزي) فى حماس .

— إحانة هذين السؤالين تحتاج إلى دخول ذلك المعمل

ابنسم الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

— وهل تظن الدكتور (إبراهيم) سيسمح لنا بذلك ؟

صحيح أنه مسح كل السهلات اللازمة ، لفحص حثة ذلك
الوحش الأدمى فى المستشفى . وحرص على أن يقدم لنا
امشروبات الساحة ، ودعوة مشاركته طعام العدا . ولكن
هذا لا يفي أبدا أنه يوى أن يعاربا للوصول إلى الحل

هنا (رمزي) فى إصرار :

— إذن فستسل إلى المعمل ، على الرغم من أنه

هو الدكتور (حجارى) رأسه يقيا ، وهو يقول

— لن يكون ذلك بأشياء إلى بصورها أراهم أنه

سيحيط بعمل تحراسه متددة مع دخول إليه بعداد

عقد (رمزي) حجابيه وهو يقول فى حدة

— فلنستصدر أمرا بتفتيش المعمل إذن

أجابه الدكتور (حجازى) :

— مسجل " هـ " فى باب حرية البحث العلمى ،

الذى يمنحه حق فى حشاء حرية معصية حتى يعملها فى

الوقت الذى يناسبه ؟

ثم تنبى فى امح اشترى مسطردا فى هيام

— دعنا نستكمل فحصنا أولا ، ثم

تر عبارته بعنة . ونراجع فى دهشة . وكأنا صمعه تيار

كهربي ، فينتف به (رمزي) فى توتر :

— ماذا حدث يا دكتور (حجارى) ؟

حذق الدكتور (حجارى) فى المخ فى دهون وتوتر ، ثم

غمغم فى حموت :

— هذا الملح .. إنه ..

هتف به (مرى) وهو ينطبع في ملح ساكن في حيرة

— إنه عاذا ؟

رفع له كسور (حجاري) عيه في ربح وهو يعممه

— لقد اتعد على يدي .. بعد بارده .. لن .. نصلي

يدي إليه .

مضت حصة من صلب والدهون .. ولما سجدت في

الملح الساكن ، قبل أن يعممه (رمزي) :

— ولكن هذا مستحيل يا دكتور (حجاري) .. لا

مجرد حلابة سرية مينة .. وحى يو كان ح .. فصح لأنفس

إرادة مستقلة أبدا .

ثم مذ أصابعه في حذر ، وتحسّس الملح ، وقال

— هاهو ذا .. إنه لم يعترض أو يتعد .

تراجع له كسور (حجاري) في دعر ، وهو يهتف

— وبكه بعض النظر إليه .. إنه سحر كالم كان فباح

بلغت ذهنية (مرى) ذروتها ، وهو يخفق في الملح ، الذي

بداله ساكنا مسر ، وفان في حيرة

— كلاً دكتور (حجاري) .. إنه لا يفعل .. إنه ساكن

كأنى حبه ميت .

ثم رثت على كفه ، مستطرذا في إشفاق :

— يبدو أنك تختج إلى بعض الراحة ، فقد بدلت مجهودا

عنيفا اليوم .

غنى الدكتور (حجاري) عيه ، وهز رأسه ، وهو يعممه

— نعم .. يبدو ذلك .. سي أشعر بارهق شديد بالفعل

ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يردف :

— إن امرئي لا يعودون إلى الحياة .. أليس كذلك ؟

لم يكذب عذرنه ، حتى حب كل أصواء القاعة فجأة .

فيم عدا مصاخ حافيا أحمر اللون ، بعلو باب نلاحه

المشرحة . أصلى على القاعة منهلا بحيفا رهينا ، فهتف

(رمزي) في توتر

— ماذا حدث ؟

أحبه الدكتور (حجاري) في توتر مشابه

— يبدو أن آلة الصدفة قد أصبت بعطل مفاجئ

ثم اتجه نحو باب المشرحة ، مستطرذا :

— دعنا نعاد هذا المكان الكتب ، لن ان نعيد اعصابنا

وسعود لجماعه ، لإتمام عملا ، حينما يتم صلاح آلة الصدفة و

نثر عبارته . وعقد حاحيه في شدة . وهو يحدد مضمون
الباب المعدني في قوة . فلحق به رمزي . وهو يسأله
— ماذا هنا ؟

أحابه الدكتور (حجارى) . وقد بلغ تأثيره ذروته
— يبدو أن هذا الباب اللعين معلق من الخارج في إحكام
اتسعت عينا (رمزي) في دغر ، وهو ينف :
— ماذا نفنى ؟.. هل سحتنا أحدهم هنا ؟

ثم اخذ نحو جهاز اتصال صمير منحت إلى حور الباب .
وضغطه هاتفا في انفعال :

— اتحروا هذا الباب اللعين لقد أغضبه أحدهم من
الخارج .

ولكن ما من مجيب ..

ظل جهاز الاتصال صامتا . ساك . وانفقت به برودة
القاعة . فساد (رمزي) والدكتور (حجارى) بطرفة منغمه
بالتوثر ، وغمغم الأخير :

— سيتهول إلى ذلك إن عاجلا أو آجلا سوف كند

هتف (رمزي) في توثر :

— ألم أن يصعوا . فس أن ملحق باموئى . الدس يحيطون
بنا من كل جانب .

أحبر الدكتور (حجارى) نفسه على الانقسام . محاولا
التخفيف من توثر الموقف . وهو يغمم

— إن من يحيطون بنا الآن أكثر مسأله منس بالخارج
أليس كذلك ؟

التفت (رمزي) إلى القاعة ، وهو يقول :
— لأنهم قوئى و.....

نثر عبارته بعتة . والتصق بالباب المعدني . وهو يشفق في
رغب هائل . ملأ كل خلعة من خلدحاله . فهتف به الدكتور
(حجارى) :

— ماذا حدث ؟

أحابه في صوت شديد الحفوت . من شدة الرغب
— المؤلى .. لقد استيقظوا ..

استدار الدكتور (حجارى) إلى قاعة المشرحة في حدة .
والصق بدوره بالباب المعدني في رغب . فقد كان المؤلى
يهضون من موائد الفحص وينحهمون إليهم في بظاء
وصمت ..

٦- الكابوس ..

عقد الدكتور (إبراهيم) حاحيه . وهو يواحه الأطباء
الثلاثة ، (صفوت) و (وحيد) و (عامر) ، قائلًا في صرامة
— يؤسفني أن تحاربكم لم تحقق النتائج المشودة بعد أيها
السادة ، وتباطؤكم الشديد في الانتقال من خطوة إلى أخرى ،
بعرضنا جميعًا لخطر شديد

أجابه الدكتور (صفوت) في تولُّر :

— لا يمكننا الانتقال من خطوة إلى أخرى ، دون دراسة كل
لغاصيل ونتائج الخطوة ، التي نتوقف عندها بإسبدي
صاح في غضب :

— عينا " لماذا تخاورتم هذا المدأ إدن ، وعاونتم (مير)

في إجراء تجربته ، على ذلك الرجل ؟

أجابه الدكتور (عامر)

— لقد كانت تجربة (مير) سليمة . ولكن قد نُخل هذين

الرجلين أفسد كل شيء . إن الشخص الذي يُقبل إليه المنع



نتر عمارته بفتة . والنسق بسبب المعدني . وهو يشفق في رُغب هائل

ملا كل خلجة من خلجاته ..

يحتاج إلى شهر كامل . حتى يمكن للمخ التكيف مع الحديد
الحديد . وإطاعة أوامره . والتخلى عن أفعاله الدائبة .
واستخدام المطلق الشرى في التعامل مع الأمور
مال الدكتور (إبراهيم) نحوه . قائلا في حدة
— اسمع يا (عامر) إيا عاظر حيفا عسقلنا . وناربعا
الطبي الحافل . في سبيل تحقيق وإعمار هذا البصر العلمي .
ولا يسمي أن يسمح لأي كائن من كان بإعاقه عملا .
أو الوقوف في سبيله .

عند الدكتور (وحيد) حاحيه . وهو يقول

— إن دراساتي تؤكد أن أمواج العافرة يمكنها أن تكيف
سرعة حارقة . مع الأحساد الحديدية . ونحن نحرق نحاربنا
كلها . من أجل الحفاظ على أمواج العافرة وخدمهم . فلم
لا نتقل إلى احبار ذلك مباشرة ؟

لوح الدكتور (إبراهيم) بدراعه . وهو يقول في حدة

— إن المخ العقري الوحيد . الذي يمكن الحصول عليه
الآن . هو مخ ذلك المرائد . الذي يرقد إلى حوار روحه . في
عرفة العنابة المكررة . ولقد كان من المفروض أن نقله إلى
حسد آخر . بعد أسوع واحد . ولكن هذين الرجلين ظهرا
فجأة : ليفسدا كل شيء .

ثم الدكتور (صفوت) في عصية :

— ولقد أوقعا رحلين من رجال أمن المخابرات العلمية .
على باب حجرة العنابة المكررة . وهما يرمقان كل من يدخل
إليها بطرات متشككة مسترربة . ولن يمكن أبدا أن نحصل على
مخ ذلك المرائد . وسط هذه الحراسة المشددة

هتف الدكتور (عامر) في حق :

— كان ينبغي أن يتخلص من هذين الرجلين على الفور
أرسمت انسامه حبيثة على شفتي الدكتور (إبراهيم) .
وهو يقول :

— اطمئن لقد انتهى أمرهما تقريبا . فهما سيهادران
هذا المستشفي حنين هامدتين . أو مصابين بالحمى على
الأقل .

تطعم الأطباء الثلاثة إلى وجهه في دهشة . وهتف الدكتور
(وحيد) :

— ماذا فعلت بهما ؟

هز كفيه . وهو يقول في هدوء :

— لا شيء . لقد تركتهما وهما يفعلان بهما ما يريدان
منهما .

واتسمت انتسامته الساحرة الخيفة ، وهو يستطرد في
بطء :

— إيهما بعيتان الآن أكثر حطبات الرُعب في حياتيهما
أكثرهما على الإطلاق ..

لم يكن الدكتور (إبراهيم) مصفًا ، حينما ذكر أن ما يعيشه
(رمزي) والدكتور (حجارى) هو حطبات رُعب
الواقع أنهما كانا يعيشان كابوسًا ..
كابوسًا اجتمعت فيه كل أنواع الرُعب المعروفة
قاعة رهبة مغلقة في إحكام ..
ضوء أحمر خافت مخيف
ومولى عاڈوا إلى الحياة .

ولدفيفة كامنة لم يسس كلامها بحرف واحد ، أو تذر منه
بذرة واحدة تشف عن سريان الحياة في حسده ، باستثناء قلبين
يخفقان في قوة وغنف ..

كان المشهد يبدو وكأنما عاد الموتى إلى الحياة ، واستقل
الأحياء إلى عالم الموت .

ثم غمغم (رمزي) في ارتباك :

— يا إلهى !! ..

وراح الدكتور (حجارى) يديق الباب بقصته في قوة ،
وهو يهتف :

— افتحوا أيها الأوغاد افتحوا ذلك الباب اللعين
ولمّا لم يتلق حوائنا ، عاد يلتفت إلى تلك الظاهرة المذهلة ،
وهو يهتف :

— مستحيل ! الموتى لا يعودون إلى الحياة أبدًا
وغمغم (رمزي) :

— إنها خدعة .. خدعة ولا شك .

فصر الدكتور (حجارى) مستعدًا عنه ، وهو يصرح
— احترم يا (رمزي) .

التفت (رمزي) في رُعب ، فرأى أحد الموتى يقص
عليه ، قصاى انقصاصته في صعوبة ، وكان له لكمة هائلة ،
وأدهشه أنه لم يشعر بأذى ألم في قبضته ، من أثر اللكمة ، على
الرغم من أن حسد الحثة عهاوى إلى الحلف ، وكأنما أصابته
اللكمة ، فالتفت إلى الدكتور (حجارى) ، وراهم يحيطون
به ، ورأى أحدهم يقض على عقه ، ويحتصره في قوة ، فاندفع
نحوه صارتها :

— اتركوه أيها الملاحين .. اتركوه .

وصة قصته ، وهوى بها على أقرب الأحسام إليه . وشعر
بأنكم في قصته هذه المرة . وسمع صوت حمد يفوى
أرضا ، فراجع ، وحذق في دهل وفي حمد الدكتور
(حجارى) ، الذى سقط تحت ثقل أحسادهم ، والتفوا هم
حوله ، وراخوا يلثمون حمده في مشهد مروع ، وصرح
(رمزى) ، وهو يتراجع في رغب :

— كلا كلا مستحيل " هذا كابوس " كابوس "
وارتفع حمده في قوة ، حماراهم يتفنون إليه حيفا ، ثم
يقصون عليه في وحشية مخيفة ، وصرح

— كلا كلا إنه كابوس !! كابوس !!

قال الدكتور (وحيد) في الفعل ، بعد أن استمع إلى
الدكتور (إبراهيم) في اهتمام :

— حنا فعت يادكتور (إبراهيم) إن هذا يكفى
لإبعادهما عن القضية على الأقل .

ابتسم الدكتور (إبراهيم) في فخر ، وهو يقول
— أو لجعل شهادتهما عديمة القيمة على الأقل

غمغم الدكتور (صفوت) :

— فكرة رائعة يادكتور (إبراهيم) . أهنتك

حلت انتسامة الدكتور (إبراهيم) الكثير من الزهو ، قبل
أن تتلاشى وسط ملاحه الصارمة ، وهو يقول

— والآن ما اقتراحاتكم بشأن منح هذا الرائد ؟

هز الدكتور (عامر) رأسه ، وهو يقول في صيق

— إن الحصول على منحه مستحيل ، مادام يرقد داخل

حجرة العيادة المركرة ، تحت حراسة رحلي الأمن

عقد الدكتور (إبراهيم) حاحيه معكرا ، وطال صمته

بعض الوقت ، ثم تألفت عيائه ، وهو يقول في حرم

— هذا صحيح لن يمكننا الحصول على منحه وهو حتى

ثم أردف في صرامة مخيفة :

— لذا فمن الضروري أن يموت الرائد (نور)

وارتسمت على شفتيه انتسامة خبيثة ، وهو يتابع في بطاء

— رسميا .

تراجع (رمزى) في رغب ، وتلك المسوخ الرهيبة تقترب

منه في بطاء ، وعبوها تحمل كل الوحشية والشراسة ، حتى

التصق بباب المشرحة ، وراح يردد في دهل

— مستحيل " مستحيل " لا يوجد مثل لذلك
" نظهرة في تاريخ العلم كنه أو حتى في تاريخ الحق
مستحيل !!

ثم اسدأ في سرعه ، وراح يدق الباب بعدنى تقصيته ،
صارحاً في يأس :

— الحدة !! الحدة !!

وفجأة تحرك الباب بعدنى ، وهتف (وبرى)
بمستحث من يفتحته :

— بسرعة . بسرعة ..

ثم برأى فجأة مصعوقاً ، حينما رأى عددًا من المؤتى
لأحياء جذفون في وجهه على حدة لأحر لبات
لقد أحاطوا به من كل جانب ..
وصرخ صرخة أحيرة

— مستحيل !! ..

ثم سقط وقد لوعى ، واقترب منه روح من الأقدام في
بطء ..

وخيم السكون الرهيب على المكان ..

٧ — عالم الضياع ..

« اهدأ يا فتى .. اهدأ .. »

نسيت تلك العارة في عقل وبرى في حقوب ، وراحت
تعلو وتعلو وشعر بفتنة قويت غطان معصية ، وبفئدان
حركته ، فراح يقاومهما في علف ، وهو يهتف

— كلاً .. كلاً .. ابتعدوا ..

سمع صوتاً مألوفاً يقول في أسف :

— إنه مصاب بصدمة عصبية شديدة

أعادت إليه بعره إحساسه بما حوله فجأة ، فوقف عن
المقاومة ، وفتح عينه دفعة واحدة ، وأدهشه أنه يردد فوق
فراش صغير ، داخل حجرة من حجرات المستشفى ، وحوله
عدد من الأطباء ، وممرضات صحن يسكن معصية في قوه ، وإلى
حواره الدكتور إبراهيم بطنع إليه في برود ، فهتف في
دهشة :

— أين أنا ؟



أعددت إليه أعذاره بحساسة عما حوله فحاة ، فتوقف عن المقاومة ، وضع
عنه دفعة واحدة ..

أجابه أحد الأطباء في إشفاق :

— لقد أصابتك بوبه من الإهيار العصبي داخل
المشرحة يبدو أنك لم تعد النقاء مع المؤنثي
صاح . وقد عارده ذلك الشعور بالدغر
— لقد عادوا إلى الحياة .

عقد الطبيب صاحبه في دهشة ، وهو يسأله
— من الذين عادوا إلى الحياة ؟
صاح (رمزي) في عصبية :

— المؤنثي الموق الدس عثون المشرحة لقد عادوا
إلى الحياة فحاة ، وهامونا أنا والدكتور (حجارى) لقد
رأيتهم يلتهمون جسده .

حذق الطبيب في وجهه دهول ، وهو يردد
— يلتهمون جسده ؟!

ثم أشار إلى فراش محاور ، وهو يستطرد في دهشة
— ولكن جسده سليم تمامًا ، فيما عدانك الكلمة ، التي
أحبته أنت بها ، عندما لكنته .

تطلّع (رمزي) في دهول إلى الفراش المحاور ، حيث يرقد
الدكتور (حجارى) فاقد الوعي ، وعمعم في حيرة بالغة

— كيف؟!.. لقد رأيتم بنفسي ..

قاطعه الدكتور (إبراهيم) في برودة :

— أنت لم تر شيئا ما فتى كل ما حدث هو أن الة تصافه
قد أصيبت بمعدل طفيف ، فاصممت فة المراحة ، ويبدو أن
هذا قد أصابك برعب هائل ، وبهيار عصبي عصف ، فلكنت
الدكتور (حمزى) ، وبصورت أنك ترى الموتى يعودون
إلى الحياة ، ورحمت تصرب الباب بقصصتك ، وتصرح
مسعدا ، وحتى حين فتح بك رجال الأمن الباب ، رحمت
سرح أمامهم في رعب ، ثم سقطت وفقد الوعي

غمغم (رمزي) في ذهول :

— رجال الأمن؟! ..

أجابه الدكتور (إبراهيم) في صرامة :

— نعم رجال الأمن التابعون لكم هل نحب سماع
شهادتهم ؟

ثم التفت إلى أحد الممرضين ، مستظردا في حرم

— أحضر أحد رجال المخبرات العينة من الخارج

غادر الممرض المحبرة ، وعاد وبصحنه أحد رجال
الأمن ، الذين أرسلتهم إدارة مخبرات العينة ، فسأله

الدكتور (إبراهيم) في صرامة :

— ماذا حدث ، حينما عثرت على الدكتور (رمزي) .

والدكتور (حمزى) ؟

أجابه رجل الأمن في اهتمام :

— لقد سمعنا صوت طرقات على باب المراحة ، فأسرعا
إلى هناك ، وفتحنا الباب ، ولم يكده الدكتور (رمزي) يرانا ،
حتى تراجع صائحا في رغب « مستحيل !! » ثم سقط
فأفقد الوعي .

اتسم الدكتور (إبراهيم) في سحرية ، وهو يقول

— وماذا عن الموتى ؟

تطلع إليه رجل الأمن في دهشة ، وأجاب

— كانوا فوق موائد المحص بالطع ألبسوا مؤنثي

اتسمت عيا (رمزي) في دهشة رحيمة ، وهو يغمم

ت ولكتي رأيهم ..

أجابه الدكتور (إبراهيم) في صرامة

— مجرد خلوسة .

ثم اتحنى طبيب آخر ، وغرر في عروق (رمزي) إبرة

محفن ، وهو يقول :

— اهدأ يا ولدي وستختار هذه الأبرة في سرعة

ودفع سائلاً مهذناً في دماء (رمزي) ، الذي راح يردد
في ذهول :

— لقد رأيتهم .. أقسم إنني رأيتهم ..

صمت صوته ، واحتلقت حروف كلماته ، قبل أن يذهب
في سبات عميق ، فهدر الدكتور (إبراهيم) رأسه في أسف ،
وهو يقول :

— مسكين . لقد أصابته لؤنة عقلية .

ثم غادر الحجرة في سخط ، وتلاشى أسفه الرائف مع
استسامته الطافرة الشامخة ، وهو يقول للدكتور (صموت) ،
الذي كان ينتظره خارج الحجرة :

— وما من قاصر عاقل بفشل شهادة رجل مصاب بلؤنة
عقلية .

انقسم الدكتور (صموت) ، وهو يقول في ارتياح
— صدقت .

ثم سأله في اهتمام :

— متى تبدأ عملية ذلك الرائد ؟

نطلع الدكتور (إبراهيم) إلى ساعته . وأجاب

— إنها التاسعة مساءً الآن . سيعلم موته في منتصف الليل

تماماً ، وبعدها يسبقه إلى المعمل ، وبدأ في ارتعاع مخه مع
الفجر ، ووضعته في الجسد الجديد .

أشار (صموت) إلى الحجرة ، وهو يسأل

— وماذا عن هذين ؟

تألفت عينا الدكتور (إبراهيم) في شراسة ، وهو يقول

— لقد انتهى أمرهما تقريباً ، وبعد أن سبى من رزع مخ
رميلهما في جسد آخر ، سيدلان أقصى جهدهما ، للحفاظ

على ذلك الجسد . ولكن هذا لا يجمع ضرورة متابعتك لهما ،

خشية أن يستيقظا قبل الآوان ، وبسبب لنا آفة متاعب

سأله في تولُّر :

— وماذا لو حدث ذلك ؟

صمت لحظة ، ثم أجابه في صرامة :

— اتخلهما .

أشارت عقارب الساعة إلى التاسعة والنصف مساءً ، حينما

دخل الدكتور (عامر) إلى حجرة العنابة المركرة ، وراح

يفحص جسد (نور) و (سلوى) على نحو روتيني ، ثم

سأل الممرضة المقيمة في هدوء :

— أكل شيء على ما يرام ؟

أجابته في احترام :

— نعم يا دكتور (عامر) كل شيء على ما يرام

تظاهر بمحض الآلات في اهتمام ، ثم أوصل بمحضر
الكهرباء الرئيسي مكثفا صغيرا ، على نحو خفي ، قبل أن
يقول :

— حسنا أنا في حرجي أبلغني إذا ما حدث أي

تطور مفاجئ

أجابته في احترام :

— بالتأكيد يا دكتور (عامر) .

عاد حجرة العاية المركزة في هدوء ، وألقى التحية على
رجلي الأيسر بانسامة واسعة ، ثم اتجه نحو حجرة الدكتور
(إبراهيم) ، ودلف إليها بسرعة ، ثم زفر في قوّة ، وهو يلقى
حسده فوق أقرب مقعد ، فسأله الدكتور (وحيد) في توتر

— هل قمت بعملك ؟

أوما الدكتور (عامر) برأسه إيجابيا ، وقال

— نعم .. لقد فعلت .

ثم ابتسم في عصبية ، وهو يقول :

— وفي منتصف الليل تماما ، وأيا ما كانت حالة الرائد

(نور) ، فسعمل كل الأجهزة المتصلة بحسده عن توقف قلبه

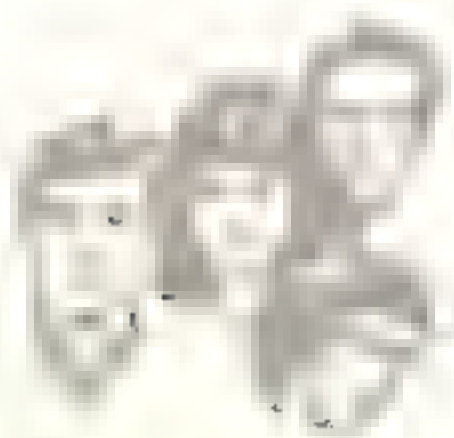
ومحّه عن العمل تماما وسعمل موته رسميا

ابتسم الدكتور (إبراهيم) في ارتياح ، والتفت إلى الدكتور

(وحيد) ، قائلا في حزم :

— أعد العمل الخاص على الصور ، واستعدّ فهي الرابعة

صباحا بالوسط ، متبدأ عملية نقل مع الرائد (نور)



٨ - حلم الأَخلام ..

طلام دامن احاط - (رمى) ، الذى راح يسبح فيه لى
بطء ، دون أن يدري إلى أين يقوده حسده
ثم امتلأ الفراغ تلك النجوم اللامعة الصغيرة
ومن بعيد ، اقترب جسم مألوف ..
اقترب لى سرعة وهدوء ، على الرغم من أن وضع حسده
كان نوحى بأنه واقف ..

وتيس (رمى) ملاح الجسم ، فهتف لى دهشة
- (نور) ؟!.. هل استيقظت ؟
اسم (نور) ، وهو يصع يده على كتفه ، قائلاً
- ليس بعد يا (رمى) لقد أبيت لربارتك فحسب
هتف (رمى) لى قلق :
- ولكك معرض لخطر بالغ يا (نور) .

أوما برأسه لى هدوء ، وهو يقول :
- أعلم ذلك يا (رمى) . وأنا أعتمد عليك لإنقاذى

غمغم (رمى) لى يأس :

- كيف يا (نور) ؟ إن كل الأمور تدو لى غامضة ،
عجبة ، وبعضها مستحيل حدوثه .

جلس (نور) ، وهو يتنسم لى هدوء ..
لم يكن هناك مقعد ..
ولكنه جلس ..

وجلس (رمى) أيضاً ..

جلسا متجاورين لى الفراغ ..

وقال (نور) لى هدوء ، دون أن يفقد ابتسامته

- دغما يستعيد عبارة (شيرلوك هولمز) الشهيرة

يا (رمى) : مهما بدت الأمور غامضة وعجبة ، فكل
ما عيب هو أن يستعد المستحيل ، وما يتقلى سيكون هو
الحقيقة ، مهما بلغت غرابتها .

هتف (رمى) لى يأس :

- ولكن هناك مولى أحياء يا (نور) .

حافظ (نور) على ابتسامته ، وهو يقول :

- دغما يستعد ذلك يا (رمى) ، لهذا هو المستحيل ،

فالروح سر الخالق (عز وجل) ، وإذا ما عادت إلى نارنها

فما من محروق . مهما بلغ علمه . أو بلغت قوته ، يمكنه استعادتها .

غمغم (رمزي) :

— ومادا عن ذلك روحش الأدمي . الذي هاجمنا . وقتل الطبيب وامرأض . ورحل الأوس ؟ ألم يؤكد رحل الأوس الآخر أنه قد مات منذ ثلاثة أيام .

رفع (نور) سائته أمام وجهه . وهو يقول

— لحظة يا (رمزي) لقد قال الرجل إن الأطباء قد

أعلنوا موته . ولم يقل إنه واثق من موته بالفعل

عقد (رمزي) حاجيه . وهو يقول في بعض

— هل نفى أن أحد الأطباء . المشرفين على تلك التحربة

التبطينية . قد أعلن وفاة الرجل روزا . ليحصل على حسده لتحرته ؟

ابتسم (نور) . وهو يقول :

— هل رأيت كم من السهل أن تتوصل إلى الحقيقة . حينما

تستبعد المستحيل ؟

هتف (رمزي) :

— ومادا عن أولئك الموتى . الذين عادوا إلى الحياة في

المشرحة ؟

هز (نور) كتفيه . وهو يقول في هدوء :

— لقد أحاب الدكتور (إبراهيم) عن هذا السؤال . حينما

قال إنها نوع من الهلوسة

هتف (رمزي) في استنكار :

— ومن أين تأتي الهلوسة ؟

عاد (نور) يتنسم . وهو يقول :

— ألم يرسل لكما الدكتور (إبراهيم) مشرونا ساحا

اتسمت عينا (رمزي) . وهو يتف :

— يا إلهي " نعم لقد تذكرت ذلك إذن فقد

دس لي أحد عذقر الهلوسة المعروفة في الشروب . ولذلك

تجبل للدكتور (حجارى) أن المخ يصر . ويعتمد عن يده .

على حين لم أر أنا ذلك يا إلهي " لقد فهمت يا (نور)

إن انقطاع الضوء . وذلك المصباح الأحمر . وما يصعه من

طلال . كل هذا جعلنى — بعد أن بدأ مقعون العفر — عجب

أن لموتى قد عادوا إلى الحياة . وقد نقلت ذلك الإيعاء إلى

الدكتور (حجارى) . وهذا لم أشعر بتكتمى الأولى . لأنها

أصاب وفما على حين شعرت بالكيفية . لأنسى لكم

الدكتور . حجارى . نفسه . وأنا أتوهم أنسى لكم أحد

الموتى الأحياء ، ولهذا أيضا رأيت رجال الأمن وكأنهم موتى
أحياء ، حينما فتحوا الباب لإفقادى رثاه ، لقد اتصحت
لى أمور كثيرة يا (نور) ، والفصل يعود إليك
ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— بل إليك أنت يا (رمزى) إلى عقلك أنت

لم يكده عقربا الساعة بلبقيا ، عند تمام منتصف الليل ،
حتى انقضى حشد المرصعة المقيمة ، فى حجرة العاية المركزة ،
حينما أصدرت كل الأجهزة المتصلة بحشد (نور) أريزا ثانيا
متصلا ، فهت من مقعدها ، وانجھت نحو (نور) فى دغره ، ثم
صمطت رز جھار الاتصال الخاص ، وهى تهتف

— احصر بسرعة يا دكتور (عامر) يبدو أن الرائد

يموت ،

لم تمض لحظات ، حتى وصل الدكتور (عامر) ، وراح
يمحص حشد (نور) فى سرعة ، أمام عيون رجال الأمن ، فل
أن يقول فى أسف :

— لقد مات .

شهقت المرصعة فى ألم ، واهمرت الدموع من عيها .
وهى تعمم :

— هكذا ؟ .. لحاة ؟

عقد الدكتور (عامر) حاجيه ، وهو يعمم فى أسف
رائف :

— هكذا يحدث ذلك دائما .

ثم التفت إلى رجل الأمن مستطرذا :

— عاونانى على نقله إلى المعمل . فلانك من فحص مسب
الوفاة المفاجئة .

عاونه الرحلان على دفع فراش (نور) ، بكل ما يصل به
من أجهزة ، إلى المعمل ، وهما يشعرا بالأسف البالغ ، لموت
الرائد (نور) ، صاحب الانتصارات الرائعة فى عالم الأعداء
العلمية ، على هذا النحو المفاجئ ..

وعند باب المعمل شكرهما الدكتور (عامر) ، وأبدى
أسفه لما حدث ، ثم تعاون مع الدكتور (وحيد) على دفع
الفراش إلى المعمل ، حيث ينتظرهما الدكتور (إبراهيم) .
الذى ابتسم فى ظفر ، وقال فى حزم :

— هيا أحصرا الآخر ، صاحب الحسد القسوى .

فانزع مخه سيحتاج إلى ثلاث ساعات كاملة ، وبعدها بدأ فى
انتزع مخ الرائد ، وررعه فى الحسد الآخر هيا

ثم بدأ يرتدى ردى العلبات ، وهو يتطلع إلى حسد (نور)
في ظفر وارتياح ..

كان (رمري) يسبح مع (نور) في ذلك المراع اللامهاني ،
وهو يقول :

— ولكن لماذا فعل بها الدكتور (إبراهيم) ذلك ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— كان لابد من إقصائها عن الطريق يا (رمري) ، و

تجهت ملاح (نور) لحاة ، وبدأت الحوم تحو في ذلك
المراع اللامهاني ، فهتف (رمري) في ارعاج

— ماذا حدث يا (نور) ؟

أجابه (نور) ، وجسده يتعد :

— لابد أن نسيط الان يا (رمري) ، وأن تتحرك في

سرعة ، فاحظر بفرب يقترب يقترب يقترب

راح برؤ هذه العارة في صوت يهتف ندرينيا ، وحسده

يتعد في سرعة ، والطلام يعود ليطلق على (رمري) داما ،

رهيا ، فهتف في بأس :

— إلى أين يا (نور) ؟ .. (نور) ..

واستيقظ فحاة ..

استيقظ لبعده نفسه رافدا على فراشه ، وإلى حوار
الدكتور (حماري) ، وشعر برأسه ثقيلًا ، ولكنه غامل على
نفسه ، ومهص من الفراش ، وأخه غوياب احمره ، وفحه .
فوجد أمامه ممرضا ، حذق في وجهه دهشة ، قل أن يقول في
حشوة :

— ماذا تفعل ؟ .. غدا إلى فراشك .

هتف به (رمري) في وهن :

— ابتعد عن طريقى .

دفعه الممرض إلى الداخل في غتف ، وهو يقول

— غدا إلى فراشك .. إنها أوامر الطبيب .

وعلى لرعه من أن أتر امهدى لم يكن قد تلاشى بعد ، فقد

جمع (رمري) كل قوته في قصته ، وهوى بها على فك الممرض

بسكة قوية ، جعلت الممرض يرتطم باب احمره ، وهو

يخدق في وجه (رمري) في دهشة ، فعاحه بسكة أخرى .

ألقه أرضا ، ودفع قدميه إلى خارج احمره ، ولكنه سمع صوتا

صارما يقول في جدة :

— إلى أين ؟

وكان صاحب الصوت أحد القتلة

كان الدكتور (صفوت) ..

تحركت أصابع الدكتور (براهيم) في سرعة ومهارة ، وهو
يقطع الحجاج الشوكي ، لمخ رجل مقنول العضلات ، تمهيدا
لانتزاعه ، وورع مخ (نور) محنه ، وتصب على حية عرق
عريض . راح الدكتور (وحيد) يخفقه في عناية على حين أحد
الدكتور (عامر) يسأل الآلات الحديثة ادقيقه برنيسه .
ويسأل منه الآلات المستخدمة وعقارب الساعة تحرك في
نظء حتى عممه الدكتور (إبراهيم) في توثر

— أين (صفوت) ؟

أجابه الدكتور (وحيد) في هدوء :

— لقد ذهب الطبيب يتفقدان زميلي دنت الرائد

غمغم الدكتور (عامر) في توثر :

— كنت أفضل قتيهما . بدلا من مرافقهما دورا هكذا

أجابه الدكتور (إبراهيم) ، وهو يجارس عمله في سرعة

ومهارة :

— حظا يا عامر . فليهما كان سيحب لنا الكثير من

المتاعب . ثم إيهما لا ينكحان أنة حظورة لنا الآن

غمغم في تولر

— أتحشى أن

قاطعه الدكتور (إبراهيم) في حرم

— لا تخش شيئا . سأنتهي من انتزاع ذلك الملع بعد الخلل

من ساعة ، وبعدها سيبدأ في انتزاع ملح الرائد ، وزرعه هنا ،
وعندئذ ينتهي كل شيء .

وواصل عمله ، وهو يستطرد في هدوء

— اطمئن . ستجح ل عملا . لن نفشل هذه المرة

أهلا .

كان (رمزي) يشعر بلوار عيف ، وبصداع رهيب من

أثر الخدر ، ولكنه كان يعلم أن عودته إلى حجرته ،

واستسلامه هذه المرة ، قد يغني نهاية (نور) ، لذا فقد صم

قبضته ، وهو يقول في حزم :

— انتعد يا دكتور (صفوت) . لن أسمع لكم بإهداء

(نور) أهلا .

ابتسم الدكتور (صفوت) في سخرية ، وهو يقول

— هكذا ؟!

طوخ (رمى) قبضته فجأة نحو فلك الدكتور (صفوت) ،
ولكن هذا الأخير تفادى اللكمة في مهارة ، ولكم (رمى) ل
معدته بقوة ، وهو يقول في شراسة :
— لن نوقفنا أحد هذه المرة .

تحمّل (رمى) اللكمة ، وحاول أن يلكم الدكتور
(صفوت) مرة أخرى ، ولكن الطبيب لكمة في فكه بقوة ،
وألغاه أرضاً ، ثم انحى يده من سنترته في قوة ، وهو يهتف ل
حملة :

— يا أول من سحق في إحراء تلك التحربة ، ولن نتوقف
عد الخطوة الأولى ، سب عواطف صحيفة
ولكم مرة ثالثة في قوة ، ثم حمده في حشونة ، وألقاه فوق
فراشه ..

وبدل (رمى) مبهوذا رهينا ، ليقاوم دوار العرصات ،
وإثار المهدئ ، وفتح حصبه في صعوبة ، فرأى (صفوت)
يلتقط قبة صغيرة ، ويغرس فيها إبرة مخف ، ثم يسحب كل
السائل الأصفر الذي تحويه ، داخل المخف ، ويلتفت إليه
قائلاً :

— إنك تعلم طعنا ما هذا إنه حربة مصاعفة أربع

مرات من أقوى محارم معروف ، في القرن الحادي والعشرين
من نعمة مداسيحدث . حين أحضرت تلك الحربة " إليها
ستقتلك على الفور .

حاول (رمى) ، ب بندوه ونكس ، صفوت ، حتى
وأمنت ذراعاً في سرعه وفوره مستطرداً في شراسة
— الوداع أيها العبد .. الوداع



٩ - المقاومة ..

« اسيفط نا (رمري) اسيفط قبل قوات الأوان ،
برؤدت نلت الصحة في عقل (رمري) قوية عيمة ، وهي
تحمل صوتا مألوفاً ..

صوت (نور) ،
ووجهه عادت إلى (رمري) كل فوزه وحبوبه . فجمع
كل ذلك في قدمه ، ودفعهما في صدر الدكتور (صفوت) ،
قبل أن يهرز محفه في ذراعه ..

واندفع حسد (صفوت) إلى الخلف في فوه وعنف ، وارتطم
حائط الحجرة ، وقبل أن يعتدل في دهشة ، قصر (رمري) من
الفرائس ، وهوى بنفسه التمس على فكت (صفوت) ، ثم هوى
بالهري على أمه ..

وسقط (صفوت) في دهرن ، ثم بهض صانحا في ثورة
— أيها الحقير .. لن تفلح أبداً .

ثم لكم (رمري) ، فنهض فوق الفرائس ، واندفع نحوه ،
وقص على عمه بكفيه في فوه وهو يصرح في حنن

— لن توقف عملا أبداً .. أبداً .

ومره أخرى . دفع (رمري) قدمه في صدر (صفوت) ،
والقاه بعداً ، وسحبه بطن صرحة أم هاندة فقصر بواجبه ، إلا
أنه أشاح بوجهه في ألم ..

لقد سقط الدكتور (صفوت) على حافة مائدة فحص
صه ، فحطم عقه ، وسقط رأسه على جانب حسده ،
وحفظت عيانه ، وهوى جثة هامدة .

ولب (رمري) إلى باب وافعل ، وهو حامد في مكانه
لحظات ، ثم هتف في لهفة :

— يعني أن أسرع يعني أن أسرع . قبل أن أفقد
(نور) .

عممه الدكتور (إبراهيم) في حدة وتوتر

— لماذا طال غياب (صفوت) ؟

أجابه الدكتور (وحيد) :

— لست أدري . أحشى أن يكون قد صادف بعض

المتاعب .

هتف به الدكتور (إبراهيم) في توتر

— ذهب و نظر ماذا صدمه و قد بهى هـ . فسمى —
بدأ فى انزعاج مع الرائد بعد ربع ساعة فقط
عمعم (وحيد) فى توثر :
— سأذهب

رغم الذكور ، ابراهيم فى توثر . وهو يقول لندكتور
(عامر)

— استعدت أنت ايضا فتور عودده . صموت سندان
عملكما وكفى على حذر شديد . فانا أريد معه سليما
سليما للعابة

انصف ، رموى ، بعدو غير مثر بـ مسشى . وهو يلجئ
فى قوة . وسماى فى ذهنه عن سر تلت الطاقة . الى ملاك
حسده نعمة . وأرالت من عقه كل أثر للمهدى . حتى بلغ
حجرة العناية المركزة . فاستعت عياها فى دغر وذهول . حينما
لم يجد أى أثر أمامها لرحلى الامس . وقصر دعره ودهونه إلى
دروته حينما لم يجد فرس نور داخل حجرة . ففتحها
فى علف . وهو يصرخ فى وجه الممرضة النقية . على نحو
أصاها بالفرع :

— أين (نور) ؟ .. ماذا فعلتم به ؟
تراجعت الممرضة فى دغر ، وهى تهتف :
— إننا لم نفعل به شيئا .. لقد مات .
اتسعت عيا (رموى) فى ذهول ، وهو يهمهم فى ارتياح
— مات ؟

امنع وحيه فى ضدة . ونهاوى فوق مقعد الممرضة فى بأس
والم هائلين ، وهو يردد فى هلع :

— مات " يا إلهى " لقد وصت متأخرا
سالت من عييه دموع القهر والمرارة . وهو يسأل
الممرضة فى انهار :

— كيف مات ؟
أجابته ، ولم يفارقها دغرها بعد :
— لست أدرى . لقد توقفت أجهرتة لحاة فى منتصف
الليل و

قاطعها فى دهشة :
— فى منتصف الليل ؟ !
ثم هب من مقعده ، هائفا :
— من اجل " إيسى واتى من أن (نور) كان على قيد
الحياة ، بعد هذا الموعد بكثير .

عمفت المَرْصَة في ارتباع :

— كلاً لقد مات في منتصف الليل تماماً كل الأجهزة
وقوف في ذلك الموعد ، ولقد فحص الدكتور (عامر)
بنفسه ، وقرر أنه

فاطمها (رمزي) في دهشة :

— الدكتور (عامر) ؟ هل فحصه قبل أن يموت ؟
أجابته وهي ترتجف

— نعم — لقد فحصه في الساعة والنصف ، وفحص
الأجهزة أيضاً ..

لم ندعها تم عارتها ، وإنما اسدأ في سرعة إلى مجمع
الصفة ، واسترع مع ذلك المنكب الصغير ، الذي يغرق
الإشارات الصادرة من حسد (نور) ، ومعها من الوصول
إلى الأجهزة ، وألقاه في حنى ، وهو يهتف

— يا للأوغاد !!

ثم سأل المَرْصَة في حدة :

— أس دهواه ؟ إلى أس علوه ، بعد أن أعلن (عامر)

موته ؟

أجابته في ارتباع :

— لقد نقلوه إلى المعمل الخاص ، لعرضه بب الوفاة و

شهقت في فرع ، حيناً أمسك (رمزي) كفيها في قوة ،
وهتف بها في حزم :

— اسمعي جيداً ، ونفدى ما سأطلبه منك في سرعة
أريد منك أن تحصل على الفور برحال أمن المنشى ، وتطلى
مهم المحصور إلى المعمل الخاص بأقصى سرعة ، لمنع جريمة قتل
هتفت في ارتباع :

— جريمة قتل ؟

لم تكذب عارتها ، حتى ارتفعت شهقة دهشة من حارج
الحجرة ، مصحوبة بهتاف يقول :

— يا إلهي !!

التفت (رمزي) إلى مصدر الصوت في حدة ، فوقع بصره
على الدكتور (وحيد) ، الذي حذق في وجهه بارنياع ، ثم اندفع
يقلدو عائداً إلى المعمل ، فصاح (رمزي) بالمَرْصَة

— أسرعى .. استدعى رجال الأمن .

ثم انطلق يقلدو خلف (وحيد) ..

وركض (وحيد) بكل ما يملك من قوة ، ولكن عناد
(رمزي) ، وحوافه على مصير (نور) ، جعلاه يركض بسرعة



ولكن عدد زمرى وحوله على مصر (نور) . حملا بركض
بسرعة مذهلة ، حتى خلق به (وحيد) ..

مذهلة ، حتى خلق به (وحيد) على بعد ثلاثة أمتار من المعمل
الخاص ، وتشئت بكتفيه لى علف ، وهو يصيح لى غضب
— إلى أين ؟ ..

استدار إليه (وحيد) ، وحاول أن يلكمه لى قوة ، وهو
يهتف :

— ابتعد .. إنك تفسد كل شيء .

تصادى (زمرى) لكمة ، ولكمه لى معدته ، وهو يهتف
لى حتى :

— أيم الدين تفسدون كل شيء ، حتى قوايين الطبيعة

صاح (وحيد) لى هياج :

— ولم لا تصع عن قوايين الطبيعة ؟ لماذا تخارب القدم

العلمى ؟

لكمة (زمرى) لكمة أخرى لى معدته ، وهو يهتف

غاصبا :

— إسى أحوار المحرمين ، الدين يدعون الشرية باسم

العلم .

تراجع (وحيد) لى ألم ، ثم انزع من حيب معطفه مصفا

حاذيا كبيرا ، وهو يقول لى شراسة :

— أنت غنى غنى مثل جمع المتشاكفين بامثل وامادى .

ولكنك لن توقف تحركنا لن نغصا من إتمام ما نعمل من أحله
منذ ستة أعوام كاملة .

تحرك (رمى) في حذر . أمام المصع الحاذ . وهو يقول
في حذرة :

— هل تفكر في قتل ؟

صاح (وحيد) في وحشية :

— أنت أجبرتني على ذلك .

ثم انقص على (رمى) ، واشتبك الاثنان في قتال عيب

هف الدكتور (إبراهيم) في تولر باله

— ما الذي يحدث في الخارج ؟ هاك صخرة عيمة

غمغم الدكتور (عامر) في خوف :

— لسب أدرى إن هذا يثير قلقى للعبة

هف به الدكتور (إبراهيم) في حذرة :

— انظر ماذا يحدث لن يمسك العمل في هذا المناخ

أسرع (عامر) نحو باب المعمل ، وفتحته في سرعة ، ثم

هف في دهشة وذعر :

— يا إلهي ..

ثم أغلق الباب في حذرة ، وأحكم مراحله في قرة ، فهف ،

به الدكتور (إبراهيم) في عصبية :

— ماذا هاك ؟

صاح (عامر) في ذعر :

— إنه ذلك الطبيب المصق ، لقد استعاد وعيه ، وهو

يتصارع مع (وحيد) في غف .

شخب وجه الدكتور (إبراهيم) ، وأسرعت أصابعه في

عملها ، وهو يهف :

— كلا ليس الآن ليس قبل أن نتم عملنا إسي

أحتاج إلى عشر دقائق أخرى ، قبل أن أشرع هذا المخ اللعين

هف (عامر) في ذعر :

— وماذا عن مخ الرائد ؟

أجابه الدكتور (إبراهيم) في حذرة :

— إنه يحتاج إلى رحلتين ، لاشراعه سليما ، ولم يغد هاك

صوانا .

وأصبحت أصابعه تتحرك في سرعة الصاروخ ، وهو يستطرد

— أعد الأدوات اللازمة سأشرع هذا المخ في خمس

دقائق فحسب ، وبعدها سشرع مخ هذا الرائد ، وليكن

ما يكون .

أسرع (عامر) يمد الآلات في عصبية ، ويستعد لشرع المخ

مخ الرائد (نور) ..

١٠ - اللحظات الأخيرة ..

كان الذكور (وحيده) يدور كوحش شرس وهو يقتل
 رمري الذي ملأه رعبه في بغداد بور ، بقوه هائلة ، جعلته
 يعانق في غف ، وهو يهتف في غضب :

— لن توصلوا حرمكم لن توصلوه اذا

هوى (وحيده) تنصعه احد على رمري ولكن
 رمري قفز على معصمه في لوه وقدم حذر المصع نحو
 عقبه في غف ، و (وحيده) يهتف في وحشية

— ومن ابأها الحشرة ، حتى نعرض على املونا
 ورسالنا ؟

صاح (رمري) ، وهو يدفعه بعدا في لوه

— اما واحد من اسير لدمي يمول صف ، نطبعه الي
 الوعد

صرخ (وحيده) في حبل

— قنع قوبل نطبعه اذن ما دمتم بومس ؟ مع
 ما دمتم الموت

وعجاة .. دوى صوت صارم يقول في حزم :

— قفا .. ماذا يحدث هنا ؟

بعض حسد (وحيده) في لوه واستدار في حده في
 مصدر شوب فدفعه (رمري) بعدا عنه في غف وفتر
 واقفا .

وامام عيون (رمري) ، ورجال الامن الذين هرعوا الي
 مكان . انظر استدعاء الممرضة . فقد (وحيده) توارى
 و سوى معصمه اسفل حسده . وهو يسقط ارضا ثم شهق في
 له ودعمر وحطط عياله في شدة . وسقط راسه ارضا
 ونصل المصع غائب حتى نهايته في قلبه .
 في قلبه تماما ..

وهتف أحد رجال الأمن في ارتباك :

— يا إلهي !!.. ماذا يحدث ؟

صاح به (رمري) في صرامة :

— فتحمروا هذا المعمل ، قبل ثواب الأوان

تردد رجل الأمن ، وهو يقول :

— ولكنه معمل خاص بآسيندي ولائله من أوامر

محدودة ، قل أن

فاطمة (رمري) في حدة

— سي حدر حالي عذوب العنسة وان امرت بدنت

تزدد الرحل مرة أخرى ، وهو يغمغم .

— إني أحتاج إلى أمر كتابي و ..

احتطف (رمري) مسدس رحل الأمن البربري في عطف .

ودفعه بعيدا ، وهو يهتف في حدة :

— حب اسعد دن ساحيل نا مسويه كنها

وبلا تزدد أطلق اسعه مسدسه لبرري على مراح باب

المعمل الخاص

سي الدكتور ابراهيم من اشراخ مع لاور في سرعه

قياسية . ثم أسرع نحو (عامر) . وهو يهتف

— هل أغدذت كل الأدوات ؟

أجابه (عامر) في تؤثر بالغ :

— نعم هذا سرعه لاند سام من سراج مع ذلك

الرائد قبل ان يشحم نطق النسي حجرة

عمعم الدكتور (ابراهيم) . وهو يسرع فقاره الطنني .

ويرتدي قفازا اخر جديدا

— سسي كل سي ، محجرة سر عي محه فلم حور حده

على يغالبا عمدند ألبا . قبل أن تتم عملا

لقط (عمر) سوب النور احرأحي وصوبه حو حبة

(نور) . وهو يقول في تؤثر بلغ ذروتة :

— سأشق رأسه على الفور .. هل أنت مستعد ؟

أجابه الدكتور (ابراهيم) في حزم :

— مستعد .. ابدا ..

فل . بعض حط برري واحد من سوب البربر

أحرأحي . افحم رمري محجرة في عطف . فاستدار اليه

عمر في حدة وصوب سوب البربر حور . ولكن طعنه

من مسدس (رمري) برري حنرف حبه . ويقذف من

رأسه . فسقط حنة هامة . وقهر الدكتور (ابراهيم) . يلتقط

سوب البربر ويصوبه ن مصف حبه نور . ناد وهو

يهتف في شراسة

— لا تقترب . ولا تقتدي ذلك لرائد على الفور

دارت عي رمري في زحاه العمل . وهو يصوب

مسدسه إلى الدكتور (ابراهيم) . وتوقف بصره عند قصص

من روح نسيب غير نسيب نكسر ، عاده نسيب
الدكتور (إبراهيم) ، قائلا في عصب وحرارة

— كنه سصوب نور ، في ذنب نسيب حتى غير فترة
هذه روح نسيب بعد نسيب نسيب في حشد آخر
كدلت ؟

أخيه الدكتور (إبراهيم) في عصب وكرامة

— نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب
نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب
نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب
نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب
نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

سأله (رمزي) في حدة

— نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب
هاتف الدكتور (إبراهيم) في هياح :

— لأن نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب
نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب
نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

صاح (رمزي) في عصب :

— هذا لا يمتنعك الحق في انتزاع نسيب

صرخ الرجل في جنون :

— إن نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

صاح (رمزي) :

— ومن أعطاك حق اتخاذ هذا القرار ؟

صرخ الدكتور (إبراهيم) :

— العلم .. كل شيء يكون في سبيل العلم .

هاتف (رمزي) غاصبا :

— نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

— نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب نسيب

ثم صرخ في جنون :



ورفع مسدسه في سرعة ، وأطلق منه غيظاً من الأشعة ، مرق من بين عيني
الدكتور (إبراهيم) ، فجحظت في رُغب ..

— أستسلم !؟ .. مستحيل !.. لقد بلغنا النهاية ، ولن
أراجع أبداً .

ثم رفع أنبوبة الليزر نحو رأس (رمزي) ، وهو يصرخ :
— مستحيل !

قفز (رمزي) جانباً ، متفادياً شعاع الليزر القاتل ، ورفع
مسدسه في سرعة ، وأطلق منه غيظاً من الأشعة ، مرق بين
عيني الدكتور (إبراهيم) ، فجحظت في رُغب وتطلعت إلى
(رمزي) في ذهول ودُغر ، قبل أن يسقط هو جثة هامدة ،
وسط معمله الخاص ..

وساد الصمت التام لحظة ، بدت وكأنها قد استغرقت
دهراً كاملاً ، قبل أن يلقى (رمزي) مسدسه الليزري ، ويتجه
نحو جسد (نور) ، الساكن ، الصامت ويربّت على كتفه ،
قائلاً في ارتياح :

— لقد انتهى الأمر يا صديقي .. لقد نجوت ..

١١ - الختام ..

وقفت الصغيرة (نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ، إلى
جوار (رمزى) ، أمام نافذة حجرة العناية المركزة ، لتطلع إلى
والديها في حزن ، وهى تقول :

— لماذا لم يستيقظا حتى الآن يا عمى (رمزى) ؟

رئت على كفها في حنان ، وهو يقول :

— لكل شيء أوانه يا صغيرى .

سالت من عينيها دموع حزينة ، وهى تغمغم :

— لقد اشتقت إليهما .

أجابها في حنان :

— كلنا نشاق إليهما يا (نشوى) .

وتطلع إلى جسد (نور) ، الفاقد للوحي ، وغمغم :

— ووالدك رجل رائع يا صغيرى .. لم يتوقف عقله عن

العمل أبدا ، حتى وهو غارق في غيبوبة .

سأله في دهشة :

— كيف يا عمى (رمزى) ؟

رئت على كفها في حرارة ، وهو يتسم ، قائلا :

— سأخيرك بكل التفاصيل يوما يا (نشوى) ، حينما تبلغين

العمر المناسب .

تنهدت ، وهى تقول :

— إنك ترد نفس ما كان أبى يرذده دوما .

جاء من خلفهما صوت الدكتور (حجازى) ، وهو يقول

في حنان :

— لا تنسى أنهما زميلان يا (نشوى) .

ابتسمت ابتسامة باهتة ، وهى تغمغم :

— نعم يا عمى .. أعلم ذلك .

التفت الدكتور (حجازى) إلى (رمزى) ، وسأله أن

هدوء :

— هل تؤمن الآن بنظرية الجسم الأثيرى يا (رمزى) ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

— تماما يا دكتور (حجازى) .. إننى أؤمن بها ، منذ

سمعتك تشرّدها على مسامعى ، وإلغما كان كل ما كان .

رئت الدكتور (حجازى) على كفها ، وهو يقول :

— لقد كنت رائعا يا ولدي .

هز (رمزي) رأسه في هدوء ، وهو يقول :

— بل إن (نور) هو الذي يستحق تلك العبارة

يا سيدي .. فلقد أدار العملية كلها ، وهو غارق في غيبوته .

هتف الدكتور (حجازي) :

— ولكنك أنقذت حياته .

أجابه (رمزي) في خفوت :

— هو أيضا أنقذ حياتي ، حينما حثني على استعادة ونحيي ،

قبل أن يقتلني الدكتور (صفوت) بمحقنه .

غمغم الدكتور (حجازي) :

— لقد كانت أعجب مغامرة فرزت بها .. أليس

كذلك ؟

غمغم (رمزي) في هدوء :

— هذا صحيح .

ثم التفت إلى (نشوي) ، مستطرذا في حنان :

— لقد حان موعد العودة .. أليس كذلك ؟

أجابه في رجاء :

— أيمكنني أن ألقى نظرة أخيرة على أبي وأمي ؟

أجابه في حماس :

— بالطبع .

وقفت تتطلع إليهما ، غير النافذة الزجاجية ، في صمت .

ثم قالت في حزم :

— هيا بنا .

و غادر الجميع المستشفى في هدوء وإيمان ..

في تلك الليلة أيضا رأى (رمزي) نفسه يسبح في فراغ

مظلم دامس ..

ثم تالتت النجوم الخالقة في ذلك الفراغ ..

ومن بعيد بدا شخص يقترب ..

وقبل أن يبلغ ذلك الشخص مدى الرؤية ، كان (رمزي)

يعلم من هو ..

كان (نور) ..

كان مبتسما هادئا كعادته ..

ولكن ابتسامته كانت شديدة التألق هذه المرة ..

ولقد اقترب من (رمزي) كثيرا ، حتى أصبح وجهه

الباسم يملأ المشهد كله ..

وفي هدوء وامتنان ، نطق (نور) عبارة واحدة :
— شكراً يا صديقي .

غمغم (رمزي) :

— كان من المستحيل ألا أفعل ما فعلت يا (نور) .

اجسم (نور) ، وهو يقول :

— أعلم ذلك يا (رمزي) .. أعلم ذلك يا صديقي ..

ثم تراجع جسد (نور) في صمت وهدوء ، حتى اختفى
تماماً ، وبدلاً من أن تتلاشى النجوم مع غيابه ، ازداد
انتشارها ، حتى تحول الفراغ الأسود كله إلى مساحة بيضاء
مرجحة ..

وفي أثناء نومه العميق ، ارتسمت على شفتي (رمزي)
ابتسامة ارتياح ..

لقد انتهى الكابوس ..

انتهى إلى الأبد ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥